

# من القصص الشعبي السامري

ترجمها من العبرية وعلّق عليها

ب. حسيب شحادة

جامعة هلسنكي

فيما يلي أُقدّم ترجمة عربية لواحدة وعشرين حكاية/أسطورة شعبية سامرية مكتوبة بالعبرية الحديثة، سردها اثنا عشر شخصاً سامرياً وهم: رتصون (راضي) صدقة، ستّ قصص؛ تميم بن يوسف صدقة، قصة واحدة؛ صيري بن إسماعيل الدنفي، قصتان؛ عبد حنونه بن إبراهيم الدنفي، قصتان؛ زبولون (فيّاض) بن يوسف أليطيف، قصتان؛ صلوح بن بنيامين صدقة، قصة واحدة؛ باتية بنت يفت (حسني) صدقة، الإمرأة الوحيدة، قصة واحدة؛ يعقوب بن بيرتص صدقة، قصة واحدة؛ إفرام بن متصليح يهوشوع، قصة واحدة؛ يوسف بن عفيف الطيف عن عمّه إبراهيم بن زبولون (فيّاض)، قصة واحدة؛ صدقة بن إسحق الكاهن، قصة واحدة؛ والقصة الأخيرة المعنونة بـ"باباً رباً وطائر النحاس" لا ذكر لصاحبها.

وردت هذه الأساطير القصيرة نسبياً في كتاب للطبيخ باللغة العبرية، يضمّ معلومات أساسية عن الطائفة السامرية، ربما أصغر (حوالي ٧٥٠ نسمة) وأقدم طائفة في العالم، ومجموعة جذّابة من الصور الفوتوغرافية الملونة للتوضيح وثلاثاً وأربعين وصفاً لإعداد ألوان مختلفة من المأكولات والمشروبات كالمنزلة (طبقة بصل فقطع دجاج فمربعات من الباذنجان فأرز فحمّص) والعرق و"التحلاي" مثل "سارة وهاجر" في المطبخ السامري الغني بالخضراوات.<sup>1</sup> وارتأيت أن أضيف قصة تحمل أدناه الرقم ٢٢ ويعنوان "الناسكة، ابنة الكاهن الأكبر عمّام" كما وردت في كتاب التاريخ لأبي الفتح ابن أبي الحسن السامري الدنفي الذي ألفه في منتصف القرن الرابع عشر للميلاد.<sup>2</sup> وهناك اثنتا عشرة أسطورة شعبية سامرية نُشرت بالعبرية في ستينيات القرن العشرين<sup>3</sup> وقصتان سامريتان نشرهما الصحفي المعروف، مناحيم كابليوك.<sup>4</sup> أضف إلى

1. השומרונים، בשול, מסורות, מנהגים. כתב וצילם: דנצ'ו ארנון, מתכונים: בתיה צדקה וצפורה ששוני. תל אביב 1999, 160 עמ'. וوردت هذه الحكايات في الصفحات التالية حسب الترتيب من الأولى وحتى الواحدة والعشرين: ٢٤، ٣٢، ٤٢، ٤٩، ٦٧، ٧٣، ٧٩، ٨٦، ٩٢، ١١٠، ١١٨، ١٢١، ١٢٥، ١٢٩، ١٣٧، ١٤٣، ١٤٤، ١٤٥، ١٥١، ١٥٣.

2. اعتمدت على نسخة بحوزتي لكتاب التاريخ نسخها أبو الحسن ابن يعقوب الكاهن (ت. ١٩٥٩) في ١٩ جمادى اول سنة ١٣٥١ عربية أي عام ١٩٣٢م، ص. ٩٦-٩٢. أنظر مثلاً ب. أخبار السامرة، العدد ٢٥٣، ١٩٨٠/٢/١، ص. ١٤-١٥ وينظر في:

Paul L. Stenhouse, The Kitāb al-Tārīkh of Abī al-Faṭḥ, 4 vols. Sydney (Diss. Microfiche) 1981; Paul L. Stenhouse, The Kitāb al-Tārīkh of Abū al-Faṭḥ. Translated with Notes. Studies in Judaica, 1. Sydney: Mandelbaum Trust, University of Sydney 1985. "كتاب التاريخ" هذا موجود في مخطوطات كثيرة في مكتبات مختلفة وقد تُرجم إلى العبرية والآرامية بقلم إبراهيم بن مفرج صدقة وبقلم أبو الحسن بن يعقوب الكاهن.

3. רצון צדקה, אגדות-עם שומרונים, י"ב אגדות מן המסורת שבעל-פה בליווי מבוא, הערות ונספח: מסורות-עם שומרונים: מבחר ביבליוגרפי מאת ד"ר דב נוי. חיפה 1965.

ذلك هناك قرابة مائة قصة محفوظة في أرشيف القصص الشعبية في مكتبة جامعة حيفا. <sup>5</sup>(Israel Folktale Archives). ويشار إلى أن القصص الشعبي السامري يمتاز ببعض الخصائص مثل وجود أمنية خفية وحوافز (موتيفات) خارقة للطبيعة وتلاعب بالألفاظ وأسلوب التكرار ووجود ثلاثة أبطال والخطاب المباشر بين شخصيات الحكاية. وفي مثل هذا اللون التراثي نجد في آخر القصة حلا لصالح السمرة وقوة السمرة في إبطال أعمال الشعوذة والسحر أو إمكانية الحصول على قوة غير عادية.

## (١) عقبون، چرمون وطفل في سلة<sup>6</sup>

رتصون (راضي) صدقة

كان ذلك في القرن الرابع للميلاد. في ذلك العهد حكم الرومان البلاد واضطهدوا السامريين ونكّلوا بهم، منعوهم مثلاً من ختن أبنائهم. وكان الحاكم آنذاك چرمون (على ما يبدو المطران چرمانئوس) الذي أشرف على الاضطهاد والتنكيل. حزن عميق لفّ أوساط

4. מנחם קפליוק, סיפורו של ג'משיד – סיפורים. ספריית פועלים.

5. أنظر:

Aliza Shenhar, "Folklore and Folk Tales of the Samaritans", in: Alan D. Crown, Reinhard Pummer & Abraham Tal (eds.), A Companion to Samaritan Studies. Tübingen 1993, pp. 95-96

6. هذه القصة يذكرها أبو الفتح في تاريخه المذكور في الملاحظة ٢، ص. ١٢٧-١٢٩ ببعض الاختلافات: چرمون كان وكيل الملك طهوس، كان يجلس على باب بيت الربييس ليلا ونهارا؛ قفة كبيرة والمولود ملفوف بالصوف وأمه حملته لتذهب به إلى رأس العين، چرمون عرف ما في القفة وردّ بقوله: "إعملي شغلك بفرح: تمت الختانة في مغارة وقال چرمون لعقبون: רב רב רב רב، في الأصل بالحرف السامري، والمعنى: يا مولاي بفرح: مكافأة عقبون لچرمون ببعض الدنانير. قارن ما كتب الكاتب نفسه، راضي صدقة، في كتيبه المذكور في الملاحظة ٢، ص. ٢٣-٣٥. رواية أخرى لهذه القصة ويعنوان "قصة الحارس السامري" أوردها الكاهن الأكبر، عبد المعين صدقة (١٩٢٧-٢٠١٠) تحت عنوان "قصص طريفة واقعية من التاريخ السامري" في كتيبه: الموجز في تاريخ وعادات وأعياد الطائفة السامرية، نابلس، الطبعة الأولى ١٩٩٧، ص. ٤٣. تلي هذه القصة قصتان أخريان معروفتان يمكن عنوانتهما بـ "تمثال الإسكندر المقدوني" و"الخياط السامري والوالي موسى بيك" ص. ٤٣-٤٤؛ وفي المخطوط: هذا كتاب الخلف لصاحبه فينحاس بن اسحق الكاهن السامري والناسخ هو أبو الحسن ابن يعقوب ابن هرون ابن سلامة ابن غزال الكاهن وتاريخ النسخ ١٩٣١، ص. ١٧٥، نجد مثلاً في ص. ٥٧ أن خادمة عقبون أخذت المولود في قفة القش إلى رأس العين للختانة. أشكر السيد لاري راينرسون على تكممه بإرسال نسخة إلكترونية لهذا المخطوط الذي في حوزته. وأنظر:

Haseeb Shehadeh, The Samaritan High Priest Salāma b. Ghazāl b. Ishāq b. Ibrāhīm b. Şadaqa and the Arab Tailors of Nablus in the Nineteenth Century. *A. B. The Samaritan News*, 785-788, 6.4. 2001, pp. 185-175; A Case of Palestinian Arab Justice between Minority and Majority. The Samaritan High Priest Salāma B. Şadaqa and the Arab Tailors of Nablus in the Nineteenth Century. *Studia Orientalia* Vol. 101 (Helsinki 2007) pp. 359-372; *Marhaba*, Yearbook of the Finnish-Arabic Society (Helsinki 2008), pp. 48-63; partly in [www.ahewar.org.english](http://www.ahewar.org.english), 6/10/2009. <http://pulpit.alwatanvoice.com/category-7.html>, abridged, 23/10/2009; <http://beiruttimes.com/site2/index>, abridged, 30/10/2009; *A. B. The Samaritan News*, 1051-1052, 15/1/2010, pp. 55-45; Menachem Mor, Friedrich V. Reiterer (Eds.), Samaritans: Past and Present. Current Studies. De Gruyter 2010, pp. 205-219 Salāma (Salāme) b. Imrān b. Ghazāl the High Priest and Ḥusain 'Abdu l-Hādī the Governor of Nablus. *A. B. The Samaritan News* 817-819, 14.06.2002, pp. 138-123, on the internet: <http://www.thesamaritanupdate.com>; Klaus Kartunen (ed.), Anantam Sāstram. Indological and ; Linguistic Studies in Honour of Bertil Tikkanen. Finnish Oriental Society, Helsinki 2010, pp. 319-333 الكاهن بن غزال (The Naiveté of Salāma b. Ghazāl the Priest) Translated from Hebrew. *A. B. The Samaritan News* 848-850, 25.9.2003, pp. 78-86.

السامريين الذين كانوا على علم أنه في حالة عثور الرومان على طفل يهودي مختون فسيكون مصيره القتل هو وأقرباؤه. وعاشت في قرية عورتا القريبة من نابلس طائفة سامرية كبيرة برئاسة الكاهن الأكبر عقبون. وذات يوم ولد للكاهن ابن وقرّر ختنه سراً. ماذا فعل؟ أخذ سلّة من القش ووضع المولود فيها وغطّاها ببعض الحشائش. حمل عقبون السلّة وتظاهر بأنه متوجّه إلى السوق إلا أنه قصد الخاتن. التقاه الحاكم جرمون فأوقفه قائلاً: ما في السلّة يا كاهن، افتحها وأرني؟ فتح عقبون السلّة مضطراً وإذا بطفل تحت الحشائش والابتسام على محياه. تلك البسمة ليّنت قلب جرمون فقال: إمش يا كاهن في طريقك وافعل ما أنت عازم عليه.

ذهب عقبون إلى الخاتن وختن ابنه. ثم عرّج على مرقّة، شاعر السامريين الكبير، وقصّ عليه ما جرى. في تلك اللحظة كان مرقّة منهمكا في نظم قصيدة فرح بمناسبة الختانة. وبعد استماعه لما جرى لعقبون أضاف في ذيل القصيدة اسم جرمون. وبتعاقب الأزمان صارت هذه القصيدة أمّ قصائد الاحتفال بالختانة عند السامريين. وعند الختانة يرتل الحضور: طوبى للحاكم الروماني جرمون.<sup>7</sup>

## (٢) عناء تعلّم التوراة

تميم بن يوسف صدقة

في صباي تعلّمت القراءة في التوراة مع مجموعة من أولاد بجيلي لدى الكاهن فنحاس (خضر) بن متصليح<sup>8</sup> رحمة الله عليه. ومجموعة ثانية من الأولاد تعلمت القراءة عند المرحوم الكاهن آف حسده (أبو الحسن) بن يعقوب.<sup>9</sup> وفي أحد الأيام دعاني بعض أولاد

7. البيت الأخير في هذه القصيدة الدينية (بيوط) بقلم مرقّة هو: הא מקרס קרס מקסס, אדכיר לטב גרמון אסורה רומה. اقطع واختن أيها الختان وليذكر بالخير جرمون الحارس الرومي أو: يا قصاص قص بالقصّ ذكراً حسناً لغرمون السجان الرومي. أنظر كتاب صدقة المذكور في الملاحظة ٣، ص. ٣٥؛ أنظر:

Paul Lester Stenhouse, "Germanus" in: Alan D. Crown, Reinhard Pummer & Abraham Tal (eds.), A Companion to Samaritan Studies. Tübingen 1993, p. 103.

8. إنه خضر بن توفيق الحفراوي الملقب بثقة، ١٨٩٨-١٩٨٤، كان كاهن أكبر بين السنتين ١٩٨٢-٢٠ تشرين الأول ١٩٨٤، نسخ ثمانية مخطوطات موجودة اليوم ضمن مجموعة مخطوطات الدكتور سيسيل روث (Cecil Roth, 1899-1970)، اسم زوجته نجلة (יוכבד) ويروى أنه ذمّ الحركة الصهيونية سنة ١٩٣٨. ويذكر أن جلّ مخطوطات روث السامرية وعددها ١١ تعنى بالليتورجيا.

9. أبو الحسن بن يعقوب بن أهرون (بن سلامة بن غزال بن اسحق بن ابراهيم بن اسحق بن صدقة بن غزال بن ابراهيم بن يوسف بن غزال بن يوسف بن يوسف بن ابراهيم بن عبد الله بن سلامة بن بابا بن اسحق بن ابراهيم بن اسحق بن بابا بن اسحق) الكاهن اللاوي ١٨٧٩-٢ شباط ١٩٥٩ من الشخصيات المرموقة والورعة في التاريخ السامري الحديث، كان شماساً وخبيراً بخفايا اللغة وقراءة التوراة، كتب الأشعار الدينية، تراسل مع باحثين أوروبيين، كان بمثابة راوية لجاستر وكاولي، علم التراث السامري في المدرستين الأمريكية واليهودية في نابلس في عشرينيات القرن العشرين وعلم أولاد السمرة التراثيل الدينية إذ كان ذا صوت جميل. كما وأمّ بطائفته ٢٨ سنة وله باع في النسخ والترجمة والتأليف، ويقال إنه نسخ بخطه الأنبيق مائة كتاب تقريبا. ترجم الكثير من المؤلفات السامرية العربية إلى العبرية، وفي هذا المجال يحتل مركز الصدارة، منها يمكن التنويه بما يلي: كتاب الأساطير، كتاب الكافي ليوسف العسكري، شرح الكلمات العشر لأبي الحسن السوري، كتاب المعاد لأبي الحسن السوري، كتاب التاريخ لأبي الفتح السامري، جزء من كتاب مسایل الخلف لمنجا، سير القلب لإبراهيم القباصي و مولد משה لإسماعيل الرميحي. لا شك أن أعماله المترجمة هذه وأخرى لم نذكرها هنا يمكن أن تكون أرضية جيدة لبحث طبيعة اللغة العبرية السامرية الحديثة، موضوع بكر تقريبا لأطروحة دكتوراة. حول تسلسل نسل أبي الحسن ينظر في:

Edward Robertson, Catalogue of the Samaritan Manuscripts in the John Rylands Library, Manchester, Volume II The Gaster Manuscripts. Manchester 1962 column 23.

المجموعة الثانية للانضمام إليهم للقراءة. في البداية رفضت لأنني لم أُنوِ إغضاب الكاهن فنحاس. كل واحد من الكهنة الذين درّبوا الأولاد على القراءة حرص على ألا يغادر أحد الأولاد فرقته وينضمّ لمجموعة أخرى. كان هناك تنافس بين الكاهنين وكل واحد افتخر بتلاميذه، إلا أنني كنت ولداً غصّاً ولم أع شيئاً عن هذه المنافسة. وهكذا وافقت ذات يوم وانضمتُ إلى فرقة الكاهن أبي الحسن.

كنت واثقاً بمعرفتي الجيدة في قراءة التوراة. لم أعرف أن الكاهن أبا الحسن، الذي تحلّى بأخلاق سامية، كان يُعامل كلَّ من لم يُحسن القراءة بشدّة وعاقب على كل خطأ. كان يرى أن التعلّم الجيد يتحقّق بهذه الوسيلة القاسية. جلسنا بصفٍ متربّعين على السجادة الكبيرة. لا أدري ما حلَّ بي، كنتُ ساهياً لم أتابع التلاوة. لاحظ الكاهن ذلك فأوقف صاحبي القارئ وأمرني بمتابعة القراءة. لم أعرف من أين أتابع. ولم يتطوّع أحد من زملائي لنجدي والهمس بأذني، إنهم جميعاً حدّقوا بي فرحين "مشتقّين".

نادى الكاهن أبو الحسن ابنه وأمره بإحضار حبل وهدنزه<sup>10</sup>، مسطرة خشبية طويلة. فما كان من الابن إلا أن أسرع هاشاً باشاً وجاء بالمطلوب. تطوّع ولدان آخران لمساعدة الكاهن فربطوا رجليّ بالحبل وألقيا عليّ بطني وقدمي إلى الأعلى. ضربني يوسف عليهما ثلاثين فلقة بالهدنزة وكان أبوه يعدّها.

صرختُ من الوجع بعد كل فلقة. أخجل أن أقول إن صرخاتي تلك قد أرعبت كل الحي السامري في نابلس. كان يوسف قاسياً في ضرباته ويبدو أن تلك كانت حُسن الضيافة بالنسبة لكل من لم يقرأ عند أبيه. أصحابي تحلّقوا حولي، ضحكوا واستمتعوا بتعذيبي. لا أدري حتى اليوم كيف تسنّى لي الوصول إلى البيت بعد هذا القصاص. اليوم لا أحقد على الكاهن أبي الحسن، بل وبنظرة إلى الوراء، إنني أشكره. بفضل ألم تلك الفلقات تعلّمتُ الاستماع للقراءة ولا سيما إجادة حفظ التوراة غيباً. تعلّم التوراة مصحوب بعقبات كأداء إلا أن الجهل يفوق ذلك أضعافاً مضعّفة.

### (٣) كيس زبيب

صبري بن إسماعيل الدنفي

كانت الحرب العالمية الأولى قاسية وأوقعت كثيراً من الضحايا من أبناء شعبنا، السامريين. كان تعداد كل الطائفة التي كانت تقطن في نابلس أقل من مائة وخمسين نسمة ومعظمهم من المسنّين. عشنا بجوع وفقر تحت رحمة جيراننا العرب وإحسانهم وقساوة<sup>11</sup> الجنود الأتراك الذين جنّدوا شبابنا القلائل للعمل في الجيش التركي. تصوّر أن أربعة وعشرين شاباً قد جنّدوا، وعندما تقدّم الجنود الإنجليز والأتراك تكبّدوا خسائر

10. هذه الكلمة بهذا المعنى لم تكن معروفة لي.

11. في الأصل العبري נגישות (موصلية) ولا مكان لها هنا في السياق واللفظة المطلوبة هي נגישות بمعنى ظلم وقساوة، كما ترجمنا.

فادحة فأخذوا بتجنيد الفتیان بالقوة. كم حسدتُ أبناء الكهنة الذين كانوا مَعْفِيَيْن من التجنيد وفق القانون.

ذات يوم سمعنا طرقات قويةً على بوابة منزلنا. كُنَّا، شقيقي الأكبر عزي وأنا، منهمكين باللعب، أسرعنا نحو المرحاض للاختباء فيه كما أمرنا. كان والدي قد توفي عندما كنت طفلاً صغيراً، توجّهتُ أمي إلى البوابة. كان الطارق الكاهن متصليح بن فنحاس، رحمه الله، مصحوباً بجنود أتراك وسأل عن شقيقي وعني. ادّعت أمي أنها لا تعرف أين نحن، إلا أن الجنود الأتراك بدأوا بالتفتيش في البيت. ودون أية مشقة كبيرة وجدونا في المرحاض فمزلنا كان مكوّناً من غرفة واحدة ومرحاض. وهكذا أمسكنا الجنود وجرّونا معهم إلى الخارج.

جاء الجنود بنا إلى ساحة السجن وهناك وجدنا عشرات من الفتیان بجيلنا ومعظمهم من العرب واقفين واللغظ شديد. وبعد وقت قصير دُعينا للضابط التركي متجهماً الوجه ووضع على كتف كل منا كيساً من الزبيب، وزنه اثنا عشر كيلو غراماً طعاماً للجنود الأتراك في الجبهة. كانت الطرق غير سالكة ووقود السيارات قد نفذ وحتى البهائم قد اختفت من السوق. هكذا بدأنا طريقنا إلى الجبهة التي لم تكن بعيدة عن نابلس وصحبنا جنود مسلحون بالسيّاط ليستحثونا. حفنة من الزبيب الذي حملنا كانت الطعام الوحيد بالنسبة لكل جندي جائع ومنهك في الجبهة.

سرنا في قافلة طويلة على امتداد سفوح جبل جريزيم الشرقية وفي كل خطوة كنا نخطوها كان حملنا يثقل كاهلنا أكثر فأكثر. وعلى حين غرة تعثر شقيقي عزي وخارت قواه ولم يستطع الاستمرار في حمل الكيس. وأمامنا كان يسير فتى قرروي طويل وعريض الكتفين ووعده أن أدفع له مبلغاً من المال فيما إذا وافق على حمل كيس شقيقي إلا أنه طلب خمسة بشالك<sup>12</sup>. عندها جلد الجندي التركي بسوطه ظهر ذلك القرروي (الفلاح<sup>13</sup>) وأراد أن يعرف سبب التلكؤ. أجبت الجندي وصوتي مشبع بالدموع أن شقيقي لا يقوى على حمل الكيس وهذا الفتى القرروي غير مستعد لمساعدتنا إلا إذا دفعنا له خمسة بشالك.

كم في يديك؟ سأل التركي.

بيشلك ونصف لا غير، أجبت بصوت يرتجف.

ضع ذلك في يدي وأنا أدبر أمركما، قال الجندي.

أعطيته نقودي فالتفت نحو القرروي فجلده أمراً إياه أن يحمل كيس شقيقي وكيسي أنا أيضاً. فما كان من القرروي المروع إلا أن قام بما أمر به وتابعنا سيرنا.

وفجأة بدأ المطر يهطل غزيراً مصحوباً بالبرق والرعد. أسرع الجنود للتدثر بمعاطفهم ونحن، شقيقي وأنا، اغتبننا هذا الاضطراب للتملص من القافلة متوجّهين عدواً نحو نابلس. وبالقرب من كفر قليل أوقفنا مسنّ عربي وسألنا ما وجهتنا. شرحنا له الوضع.

12. أو خمساوية عملة عثمانية مقدارها ثلاثة قروش.

13. هكذا في الأصل הפלחאח، أهل المدينة اعتبروا كل قرروي فلاحاً.

أجئنتم؟ صاح العجوز طيب القلب، هناك قافلة أخرى سائرة في الطريق وإذا عثروا عليكم فسيُلقوا بها، عودا إلى البيت عن طريق جبل جريزيم.  
بدأنا في التسلق على الجبل وتعثرتنا على الصخور المساء والرطوبة. تعجز الكلمات عن وصف مشقة التسلق، إلا أن الخوف من الأتراك والحنين إلى البيت تفوق على الشقاء والعناء. استغرق صعودنا على الجبل ساعات طويلة ومدّ الواحد يد العون للآخر والخوف كان ينتابنا فقد يعترضنا ضبع أو حيوان مفترس آخر. ومن قمة الجبل نزلنا إلى المدينة ودموعنا ممتزجة بقطرات المطر المتدفق وكنا نغوص بالماء والوحل بين الفينة والأخرى. عند منتصف الليل وصلنا البيت خائري القوى وطرقنا الباب. خرجت أمنا نحونا وبيدها قنديل. كاد الهم والغم يقضيان عليها، كانت متأكدة أن رصاص الإنجليز قد قضى علينا.

”فليخرب الله الأتراك“، صاحت أمي بصوت عالٍ، ”يا ليت الله يهزمهم في الحرب ولا يرون يوما مليحا في حياتهم، لينهم الله“.  
والآن أنت تعلم لماذا دُحر الأتراك في الحرب؟ بسبب دعاء والدتي فقط!

## (٤) فرح في أواخر الصيف

رتصون (راضي) صدقة<sup>14</sup>

سكن ثلاثة أشقاء من آل صدقة، إسحاق ويعقوب وساسون الشاب، في الخمسينيات من القرن العشرين في شقة في عمارة في طريق يافا-تل أبيب حيث كان سامريون كثيرون في تلك الفترة. سكن الأشقاء الثلاثة في شقة واحدة مع النساء والأولاد (ساسون كان أعزب) وعاشوا حياة تعاونية، وكدّوا في العمل من أجل الحصول على لقمة العيش وذاقوا طعم الفاقة. وكان ليعقوب، الأخ الأوسط ثلاث بنات وتمنى أن يُرزق بولد. وعندما حملت زوجته للمرة الرابعة تضرّع الثلاثة لإلاه السماوات أن يمنّ عليها بمولود ذكر وندروا أنه إذا لبّيت صلاتهم فإنهم سيقيمون ”مولد موسى“<sup>15</sup> ويدعون إليه كل السامريين الساكنين في يافا وتل أبيب.

وعند اقتراب موعد الولادة اشتدّ التوتر لدى الأشقاء الثلاثة. وكان عيد الفصح عام ١٩٥١ مميّزا للطائفة ففيه سُمح للسامريين في دولة إسرائيل وللمرة الأولى التوجه إلى جبل جريزيم للقربان. وهناك في خيمة على الجبل، ركعت زوجة يعقوب لتضع مولودها وكان ذكرا وفرح وتهلّل الجميع. وعندما عاد الأشقاء إلى تل أبيب قرّروا الوفاء بالندر وتقاسم

14. عن هذه الشخصية السامرية المعروفة ينظر في: حسيب شحادة، ”سيرة حياة راضي صدقة“، أ. ب. أخبار السامرة، ٨٠٤-٨٠٧، ١٥ شباط ٢٠٠٢، ص. ٧٥-٨٠، و”وصية راضي أبي الأمين صدقة“، تحت الطبع.

15. حفلة تقام في اليوم السابع لولادة الابن وترتل قصيدة دينية طويلة ذات أربعة أجزاء تحكي قصة ولادة كليم الله، النبي موسى بن عمران، وأعماله الطيبة. وعند الانتقال من جزء لآخر يقدم النادر ما طاب من المأكّل والمشرب على المدعوين. حفلة مماثلة تقام في حفلة الزواج أيضا. ويذكر أن مولد משה هو كتاب بالعبرية والآرامية ألفه إسماعيل ابن بدر ابن أبو العز الرميحي في القرن السادس عشر. أنظر: Selig J. Miller, The Samaritan Molad Moshe. Samaritan and Arabic Texts Edited and Translated with Introduction and Notes. New York 1949.

تكاليف الاحتفال الباهظة. تقرّر أن يقدم كل شقيق الضيافة في كل قسم من أقسام "مولد موسى" الثلاثة. وفي مساء صيفي حارّ ورطب تجمّع في الشقة الصغيرة قرابة تسعين سامريا، عدد السامريين الذين سكنوا في إسرائيل في تلك الفترة وأتوا كلّهم للمشاركة في الفرح.

وفي نهاية شعر (بيوط) "أنصت واسمع يا إسرائيل"، القسم الأول من المولد، أحضر الأخ البكر، إسحاق، معجنات ومشروبات ابتاعها ممّا جمع من نقود عزيزة. أكل المدعوون جميعهم وشربوا واستعدّوا للقسم الثاني للقصيدة التي رتلها شيوخ الطائفة. وعرف الجميع أن الشقيق يعقوب سيقدم فواكه وجوزا في آخر هذا الجزء. والسرّ الدفين كان ماذا سيقدم الشقيق الأصغر، ساسون في خاتمة القسم الثالث من المولد. اهتمّ الجميع بهذا الموضوع واستفسروا منه قبل الاحتفال وكان الجواب: عندي شيء خاص حقاً. حالة التوتّر والتكهنّ حول ما سيكون في جعبة ساسون أنست الحضور الحرّ الشديد الذي كان سائداً آنذاك.

وأخيراً انتهت تلاوة الشعر وتعلّقت كل العيون على المدخل لرؤية ما سيأتي به ساسون من ضيافة. وبعد انتظار متشنّج دخل ساسون الغرفة حاملاً صندوقاً كرتونياً كبيراً. كان الجميع على يقين أن في الصندوق هدايا صغيرة، مفاجأة لكل المدعوين. وإزاء تلك العيون المذهولة فتح ساسون الصندوق رويداً رويداً وأخرج منه قصاصات كرتونية مربعة وأخذ يوزّعها على الحاضرين. نظر كل واحد منهم على القصاصات مرتبكاً ومستهجناً ولم يدر ما عليه أن يفعل بها.

سمعا! قال ساسون بعد توزيعه للقصاصات "أنتم تسألون لماذا هذه القصاصات الكرتونية؟ منذ الصباح علمت أن هذا المساء سيكون حارّاً جداً وقررت أن أنسب هدية ستكون هذه القصاصات للتهوية، للتلويح بها مقابل الوجه للتخفيف من شدة الحرّ". نظر الحاضرون نحوه بذهول. وفجأة بدأ العم يفت (حسني)<sup>16</sup> بالضحك بصوت عالٍ وسرعان ما انتقل ذلك إلى الآخرين الذين أغرقوا في الضحك فأمسكوا بطونهم المهتزة. وعندما هدأ الحضور خرج ساسون وأحضر تقدمته الحقيقية: طبق ضخم من الكنافة الحلوة المحشوة بالجوز، كان قد أعدّها خصيصاً للمولد.

## ٥) أبو فارس يطرد روحاً شريرة

عبد حنونة بن إبراهيم الدنفي<sup>17</sup>

16. إنه حسني بن إبراهيم صدقة الصباحي المعروف باللقب "سيدو"، ١٨٩٥-١٩٨٢، رئيس الطائفة السامرية في إسرائيل وتزوج من مريم حايقين، يهودية روسية الأصل، كان صديقاً حميماً لإسحاق بن تصفي رئيس دولة إسرائيل الثاني والذي كان وراء هذا الزواج. ترك نابلس، مسقط رأسه عام ١٩٤٤ وتوجه باحثاً عن عمل في يافا وسكن في شارع عين يعقوب، وهو جدّ (من جهة الأم باتية) محرري أ. ب. أخبار السامرة، بنيامين (الأمين) ويفت (حسني). تتلمذ على يدي إبراهيم بن فنحاس اللاوي.

17. عبد حنونة بن إبراهيم بن عبد حنونة بن إسماعيل الستري الدنفي المكنى بأبي رامي، ١٩٠٤-١٩٩٥، عمل عند الخياط النابلسي أحمد درويش، نسخ كتب صلوات كثيرة وزوجته تصيبورا، شقيقة باتيا صدقة، عاش في يافا مدة، كان ذا خبرة بقراءة التوراة، ولده: إبراهيم ويفت.

كان أبو فارس، إبراهيم بن مريحيف (مفرج) صدقة<sup>18</sup>، أول سامريّ ترك نابلس في بداية القرن العشرين وانتقل للعيش في يافا مع زوجته وأولاده الثمانية. كل جيرانه في يافا احترامه جدا بفضل حكمته، وقصده كثيرون ليحلّ لهم مشاكلهم. لم يبخل أبو فارس على أي إنسان في تقديم نصائحه له وكان يتقاضى مقابل ذلك أجراً لا بأس بها.

وذات يوم طرقت أبو محمود، وجيه من وجهاء يافا وأثريائها، باب أبي فارس وبعد المجاملات والضيافة الشرقية بسط الضيف مشكلته. ابن وحيد كان لأبي محمود وكانوا على وشك تزويجه من ابنة عمّه الجميلة والطيّبة إلا أنه في صباح اليوم السابق للعرس لم يحضر محمود إلى وجبة الفطور. راح أبو محمود يبحث عنه فوجده في غرفته عارياً كما ولدته أمّه واللعب يتدفّق من فيه ويطلق أصواتاً غريبة عجيبة. روح شريرة دخلته واضطر أبوه إلى حبسه في غرفته وهكذا أُلغيت كل استعدادات العرس.

ذهب أبو فارس مع أبي محمود إلى بيته وطلب أن يكون مع الشاب على انفراد طالبا ألا يزعجه أحد. دخل أبو فارس الغرفة وكان الشاب ملقى في ركن الغرفة ويئنّ ويُسْمَع أصواتاً غريبة. انتصب أبو فارس وألقى نظرة ثاقبة لوقت طويل إلى أن انتبه الشاب وتلاقت النظرات هنيهة ثم لم يقو الشاب أكثر فغضّ الطرف.

”يا محمود“ قال أبو فارس، ”لماذا تتظاهر بالجنون وأنا أعرف من نظرة عينيك أن الجنون بعيد جدا عنك“؟ إحك لي قصّتك وثق أنني سأساعدك.

انهار الشاب وأجهش بالبكاء. قصّ لأبي فارس وهو ينوح ويولول سبب جنونه المزعوم. أراد والداه أن يزوجه لابنة عمّه وهو يحبّ فتاة أخرى ورأى أن تظاهره بالجنون يحلّ المشكلة.

”ولا يهّمك“ همس أبو فارس بأذنه، كل شيء سيكون على ما يرام. ابنة عمك قد زوجت وسأساعدك.“ ذهب أبو فارس إلى الوالدين المغتمّين وطلب قرعة (يقتين) كبيرة وعشرين ليرة ذهبية مقابل إزالة الروح الشريرة. ”وكي لا تعود الروح الشريرة لا بد من تزويج محمود فوراً“ قال لهما أبو فارس وأضاف ”وأنا أعلم من هي الفتاة الملائمة له.“

”إننا على استعداد للقيام بكل ما تقوله“ صاح الأب وأردف ”سننّصل بالديها اليوم.“

هذه القصة العجيبة انتشرت في كل أنحاء يافا. والجميع عمل كل ما في وسعهم لحضور حفلة زفاف محمود الذي تشافى وضيف الشرف، كان بالطبع، أبا فارس الذي كان قد سلّم القرعة الضخمة لزوجته يرحة (قمر) التي أعدتّ منها طبقاً شهياً لعيد العرش.

## ٦) جوب السعادة

18. ولد عام ١٨٥٢ وتوفي عام ١٩٢٨، ترك نابلس في ١٩٠٢ أو ١٩٠٤ وسكن في يافا حيث فتح حانوتاً للقماش. امتاز إبراهيم بأخلاق سامية، اعتال أحياناً من كتابة التعاويذ والحج لعرب من نابلس ومن يافا، أطلق عليه شباب نابلس اسم ”كاهن يافا“ بالرغم من عدم كونه كاهناً. تزوج من يرحة (قمر) وأنجبا ستة أولاد وبنّتين، أخواه يعقوب ويفت. نظم الشعر بغزارة وكان راضي صدقة قد جمع شعره ووزعه على الطائفة، له قاموس، ترجم كتاب التاريخ لأبي الفتح السامري إلى العبرية بناء على طلب موشي چاستر، ربطته علاقة صداقة مع إسحاق بن تصفي، الرئيس الثاني لدولة إسرائيل.



هكذا حكى لي أبي، رحمةُ الله عليه، عن أيام صباه الصعبة: كان ذلك في يوم السبت السابق لعيد الفصح، أجمل سبوت السنة، فهي تبشّرُ بقدوم الربيع. في هذا اليوم يعمُّ الفرح بيوتَ السامريين في نابلس. الكل يسبِّحُ الخالق وينتظرون حلول أيام الربيع والصيف الجميلة ويحسُّون رائحة قربان الفصح، عيد الانعتاق والحرية.

عشَّش الحزن في قلبي أنا فقط. كنتُ فتى، ابن خمسة عشر ربيعا فقط، مات أبي وأضحت إعالة الأسرة، أمي وشقيقي وشقيقتي الصغار، ملقاة عليّ. وغدا تبدأ ثلاثة أيام السبت تلك وخلالها يخرج السامريون للتنزه في الأحراش وفي التلال، ذكرى لقاء موسى وأهرون بعد ستين سنة من الفراق<sup>20</sup>. وعلى شرف هذا الحادث يحضّر السامريون المأكولات، اللحم والكعك والمشروبات، ولم يكن في جيبتي مليم أشترى به طعاما لأمي واخوتي اليتامى.

”معليش“ قلتُ في نفسي، ”غدا سيأتي الأعمام والعَمَّات لزيارتنا ويحضرون، كعادتهم، قليلا من المال، نفقة ذلك السبت المعروفة بالاسم ”موسمية“<sup>21</sup>. وبهذا المال سأشتري خبزا لعائلتي“.

وفي يوم الغد استيقظت باكرا وجلست في مدخل البيت منتظرا مجيء الأقارب. انتظرت حتى الساعة العاشرة ولم يأت أحد. خرجتُ إلى الشارع وعيناوي مغرورقتان بدموع القنوط واليأس. أصحابي، أبناء جيلي، خرجوا للتنزه بمجموعات يحملون السلالم المليئة كالمعتاد بالمأكولات. دعوني لمرافقتهم إلا أنني كنتُ خجولا إلى أقصى حدٍّ ورفضتُ. سعدت خلفهم إلى الجبل مستترا وراء صخرة وسمعت ضحكاتهم وهم يلعبون ويمرحون وشممت رائحة اللحم المشوي القادمة إليّ من بعيد فبكيْتُ. لم أنو العودة إلى البيت لأرى عذاب إخوتي الجياع ومن شدة خجلي لم يطرأ على بالي الذهاب إلى عمي وأطلب الموسمية التي نسوا تقديمها لنا. وأخيرا لم أطق الوحدة وطفقت عائدا إلى البيت.

نظر إليّ إخوتي دون أن ينبسوا ببنت شفة وحاولت أمي قدر جهدها إخفاء خيبتها مني لعجزتي. نهضت أمي من مكانها وتناولت من على الخزانة صينية النحاس الوحيدة المتبقية لدينا. ”خذ الصينية يا بني“، قالت الأم، ”إذهب إلى أحد الحوانيت قبل موعد الإغلاق واعطها رهنا لأحد العرب أو بعها وأحضِر بئمنها قليلا من الطعام“.

خرجتُ إلى السوق المعتم وكان من الصعب إيجاد الطريق بدون مصباح. كان السوق خاليا من الناس والهدوء مخيما. وجدت بعض التعزية في أنني لم أصادف أحدا من أقربائي أو معارفي وأنا في طريقي للحصول على نزر يسير من الأكل. وأخيرا وجدتُ

19. ولد عام ١٩٢٩، عمل معلما وسكرتيرا للجنة السامرية في نابلس وكان استاذة الشاعر الفلسطيني المعروف، عبد الرحيم محمود الذي قتل عام ١٩٤٨ في سجرة.

20. إنه السبت الواقع قبل عيد الفصح بخمسين يوما وتكرّس لاقتران الشمس والقمر وذكرى لقاء موسى وأهرون بعد فراق دام ستين عاما. في هذا الأسبوع يوزع الكاهن الأكبر روزنامة نصف السنة على منازل الطائفة.

21. في الأصل العبري מוסמית وهي مثل للإفراط في التصحيح، سين تقلب صادًا.

دكّانا واحدا مفتوحا وكان صاحبه يستعد لإقفاله. اقتربت من البقال وقلت له متوسّلا: "يا سيّدي، لا طعامَ عندنا في البيت. إعمل معروفا معنا وخذ هذه الصينية رهنا عندك أو اشترها واعطني بثمنها رطلين من الطحين".

اغتاظ العربي عند سماعه لطلبي، رفسني وطردني وشتمني. حملت الصينية وعدت منتحبا إلى البيت. تحسّستُ جدران الزقاق المظلم لمعرفة طريقي حتى وجدت نفسي في الطريق الصحيح إلى بيتي. وفجأة أحسستُ أنني أدوس جسما رخوا وكدت أتعثّر وأسقط أرضا. انتصبت وتابعت المشي إلا أنني انشغلت بفكرة احتمال دوسي على جثة وعليه يجب أن أتطهر في المستحمّ ولا أملك ملّيما من أجل ذلك. قررت الرجوع واستجلاء الأمر، ربما لم تكن هناك جثة وربما دُست على شيءٍ نافع؟

مددت يدي بتردد إلى أرضية الزقاق المضاء بالفانوس، وشيئا فشيئا لمست الجسم الرخو، جوربا حريريا مطويا. وعندما التقطته سمعت رنين نقود بهيجا، ليرة ذهبية حقيقية لم أحظ بلمس مثلها طيلة عمري. دحشتُ أصابعي إلى قلب الجورب وأحسست بوجود قطع معدنية إضافية.

غمرتني سعادة فائقة وعدت إلى السوق فرحا راكضا، وتمكنت من الوصول إلى ذلك البقال الشرير وهو يقفل باب حانوته وطلبت منه أن يبيع لي بعض الأبطال من الطحين. التفت البقال ليضربني ولكن حال رأى القطعة النقدية غير رأيه. "إني مزحتُ، لا تغضب، تعال لأبيحك كل ما تريد".

وعندما وصلت البيت حاملا من كل ما حلا وطاب بدا لي الزقاق المعتم وكأنه مضاء في عزّ الظهيرة. وأمّي التي لاقتني عند عتبة الباب كانت مندهشة وبصعوبة استطعت أن أقنعها أن كل ما أحضرته لم يكن مسروقا. "أعجوبة حدثت لي بفضل الله" قلت بصوت عال. أسرعت أمي وأيقظت شقيقي وشقيقاتي الصغار وأعدتّ عشاء لم نحظ به منذ أيام كثيرة.

لم أعدّ القطع النقدية التي في الجورب. من مرة لآخرى كنت انتشل قطعة ثم قطعة وهكذا أعلننا أنفسنا أياما كثيرة. لم نردّ على أسئلة أقاربنا حول مصدر هذا الخير الذي نزل علينا.

وفي عيد الحصاد فقط نصحني الشيطان بالعدول عن عدّ ما تبقى من القطع المعدنية المتبقية في الجورب. بقيت هناك خمس ليرات ذهبية وكانت كافية لإعالتنا برحاء مدة طويلة.

## (٧) ملعقة كبيرة لأفواه كثيرة

رتصون (راضي) صدقة

كان الملك عبدالله<sup>22</sup>، والد جدّ عبدالله ملك الأردن، إنسانا شعبيا غير متكبر وكان طيبا وأحسن معاملة السمرة. في إحدى سنوات الأربعين من القرن العشرين، دُعي لزيارة ملكية إلى نابلس. زينت كل المدينة على شرفه وأعدت وليمة ملوكية فاخرة له. حضر الوليمة جميع وجهاء المدينة ومن ضمنهم الكاهن الأكبر السامري، المرحوم أبيشع بن فنحاس<sup>23</sup> وبمعيته بعض الكهنة الطاعنين في السن. نفس الملك اشمازت من المجاملات الغربية. ولذلك فرشت مصطبة قاعة ضخمة بالسجاد السميك ووضعت عليه عشرات الوسائد وعليها قعد الملك ومرافقوه.

وبعد انتهاء مراسيم الاستقبال الطويلة، عناق وتقبيل يد الملك من قبل وجهاء نابلس وضواحيها، قدمت المائدة. أُحضرت سدور نحاسية كبيرة محملة بأنواع السلطة فأخرى على كل واحد منها خروف مشوي كامل محشي بالآرز والسنوبر ورائحة الشواء ملأت المكان. وُضع أكبر خروف أمام الملك وثلاثون خروفا آخر أمام المدعوين. وعلى أطراف السدور هذه اصطفت عشرات الملاعق الكبيرة على أطراف السدور كما يليق بأهل المدن. انتظر الجميع شارة افتتاح المائدة من قبل صاحب الجلالة الملك عبد الله.

انحنى رئيس بلدية نابلس، النابلسي<sup>24</sup>، نحو السدر وتناول ملعقة مذهبة وقدمها للملك. ألفت عين تقصت ذلك. ردّ الملك يد النابلسي الممدودة، دسّ يده في حشوة الخروف وحفن من الآرز والسنوبر حفنة وزقلطها ودسّها في فمه وهكذا دواليك. تتبّع رئيس البلدية مذهولا ما قام به الملك، ولكن سرعان ما تدبّر الأمر، ودسّ يده مقلداً عمل الملك. عندها سُمع صوت خشخشة عال لعشرات الملاعق. وأعاد باقي المدعوين الملاعق التي كانت بأيديهم إلى السدور وأكلوا كما أكل الملك ورئيس البلدية.

وفي نهاية المائدة وبعدها تجشّوات (حازوقات) الارتياح والرضى، التفت الملك نحو النابلسي وكان متجهّم الوجه وسأله: لماذا أنت مغتم؟ "لا تغضب ولا تحتدّ يا جلالة الملك، سؤال واحد لو تكرّمت" قال رئيس البلدية، "لماذا رفض جلالة الملك، حفظه الله، تناول الطعام بالملعقة التي قدّمتها له وفضل استخدام كفّ يده؟"

أصغى المجتمعون بيقظة لما دار بينهما وهم متخوّفون من أن شرّاً ما سيحلّ برئيس البلدية جرّاء جرّأته، وقاحته، إلا أن الملك لم يبدُ مغتاضا بل بالعكس انفجر بالضحك العالي وسرعان ما انضم إليه الحاضرون في القاعة بقهقهاتهم وهم يُحملقون الواحد بالآخر ومندهشون، يا ترى ما سبب ضحك الملك. وعندما انتهى سيل الضحك أجاب الملك: "أنا ابن البيداء، وما لي ولعادات الفرنجة، لماذا أكل بملعقة تدخل أفواه كثيرين (أو أفواها كثيرة) "كل هلقدة" ولا أكل بأصابع يدي التي تدخل فمي لوحدها؟"

22. عبد الله الأول بن الشريف الحسين بن علي ١٨٨٢-١٩٥١، مؤسس المملكة الأردنية الهاشمية في ١١ نيسان ١٩٢١.

23. أي ناجي خضر بن إسحاق بن سلامة بن غزال الكاهن اللاوي، ١٨٨٠-١٩٦١، مدة كهنوته ١٩٤٣-١٩٦٣ جاء بعد أخيه متصليح (توفيق) فنحاس. سافر إلى لندن ثلاث مرات مع ابن عمه الكاهن إسحق بن عمران، إحداها كانت عام ١٩٠٣، نظم شعرا لبيتورجيا، عمل راوية لدى چاستر وكالي وتراسل مع الأول في ثلاثينيات القرن العشرين، ألفت مجلسا مليا فيه خمسة أعضاء وترأسه إلا أنه لم يعمر، زاول إعداد حساب الحق، *חשבון קטנות*، التقويم السامري، نسخ مؤلفات كثيرة وترجم من العربية للعبرية.

24. المقصود هو سليمان طوقان الذي كان رئيسا لبلدية نابلس منذ العام ١٩٢٥ وحتى ١٩٥١ وينظر في: زهير الدبعي، مدخل إلى أعلام نابلس في القرن العشرين. شركة الحاج نمر التميمي، نابلس، فلسطين، ط. ١، ٢٠٠٠.

## ٨) حُكْم مَنْ يَدَسُّ إصْبَعَهُ بِأَنْفِهِ

صلوح بن بنيامين صدقة<sup>25</sup>

كلنا نعيش اليوم في بيوت رحبة في قرية لوزا على جبل جريزيم وقلائل هم الذين يذكرون تلك الأيام الخوالي التي سكن فيها السامريون خلال عيد القربان على الجبل في خيام كانت مفتوحة من كل جانب. كنا معرّضين لعابري سبيل، وما أكثرهم آنذاك، يمدّ الواحد منهم يده الطويلة إلى ممتلكاتنا.

وأحد اللصوص سيّئي الصيت كان عربيا من كفر قليل<sup>26</sup> اسمه نصير. وكان هذا اللصّ بالذات مسؤولا عن حماية خيام السامريين (حاميا حراميا) عندما كانوا منهمكين بالاستعدادات لقربان الفسح. أرغمنا على تشغيل حراس من أبناء كفر قليل ودفع ضريبة حتى، خروف، وذلك لتفادي عرقلة سير مراسم عيد الفسح. وقد أوقف هذا التصرف المشين عندما اعتلى الملك حسين<sup>27</sup> العرش الهاشمي فقد أمر بإبطاله.

لم يفوت نصير أية فرصة "لإخفاء" أمتعة متنوعة من خيامنا المهجورة عندما كان يتجول بينها. وإذا وجّه إليه أحد أصبع الاتهام تجهم وجهه كمن أهين وأقسم بالآلاف بذقن نبيّه أن لا ضلع له ولا إصبع في الغشّ والخيانة. وعندما كان يُعرض عليه مبلغ من المال للبحث عن اللص كان "يتطوع" لإعادة السرقة ويتسلّم الأجر.

ومريم، زوجة عمّي، يفت بن إبراهيم صدقة<sup>28</sup>، كانت يهودية من أصل روسي، لم توافق على الاشتراك في هذه اللعبة. وذات يوم، في وقفة عيد الفسح، اختفى إبريق قهوة من خيمة مريم. وقررت مريم، تلك المرأة القوية والشجاعة، أن تلقن السارق درسا وعبرة. وقبيل العيد، أشاعت مريم إشاعة مفادها أن زوجها الثري قد اشترى قماشا دمشقيا فاخرا لبيعه للسامريين وكل هذا القماش مخفي في خيمته. وانتشرت الإشاعة شفاها من واحد لآخر حتى وصلت أذني نصير المرهفتين.

وعندما ذهب المحتفلون إلى مكان القربان، بقيت مريم مستترة في خيمتها المظلمة منتظرة اللصّ. ولما كان جميع السامريين منشغلين بتنظيف الخرفان المذبوحة وتجهيزها<sup>29</sup> خطأ نصير بكل ثقة نحو خيمة عمّي. اقترب من الفتحة المغلقة بحبال وحاول بأصابعه توسيعها ليتسنى له اختلاس النظر. وعندما لاحظ أن الشق اتسع جيدا حاول دسّ رأسه وأول ما دخل كان أنفه الطويل.

25. ابن شقيق يفت (حسني) بن إبراهيم صدقة. وعن عيد القربان عام ١٩٢٧ أنظر: مريم غورونز'كي، زבח فسح והשומרונים בהגרזים - אביב 1937, דבר 10 במאי 1937, א. ב. חדשות השומרונים, 1084-1085, 17 באפריל 2011, עמ' 45-40.

26. قرية على سفح جبل جريزيم، ٤ كم إلى الجنوب من نابلس، فيها ثلاث عائلات: عامر، منصور، دياب عدد سكانها حوالي ثلاثة آلاف نسمة.

27. اعتلى الحسين بن طلال، حفيد الملك عبد الله بن الحسين (١٩٣٥-١٩٩٩) العرش عام ١٩٥٢.

28. أنظر ملحوظة رقم ١٥.

29. هذه المرحلة اسمها السميطة، صبّ الماء المغلي على الخروف المذبوح لنزع صوفه عنه.

وقبل أن يدحش نصير باقي وجهه تأوّه فجأة ألما. مريم التي كانت تنتظره، أمسكت بأنفه بأصابعها القوية وجذبتة بقوة، وقرصته بحدّة. صرخ نصير من الوجد وتوسّل ودموعه تسيل أن يفلتوا أنفه ولكن دون جدوى، إزرق الأنف تارة واحمرّ طورا. وعند سماع الصراخ والأنين هبّ السامريون من مكان القربان إلى الخيمة وبدأوا بالضحك لما رأّت عيونهم. وعندما تأكّدت مريم أن أناسا كثيرين قد تجمّعوا أخذت بتأنيب نصير بصوت عال بسبب سرقاته وازدادت ضحكات المجتمعين حول الخيمة. وأخيرا استجابت مريم لتوسّلات نصير وأفلتت أنفه بعد أن وعدها بإرجاع إبريقها، وهكذا كان. وبعد عام لم يعد نصير يحرس على خيام السامريين.

## (٩) بُشْرَى اللقّالِق

باتية بنت يفت صدقة<sup>30</sup>

في آخر الحج<sup>31</sup> وقفت كعادتي عند الخروج من "جفعات عولام"<sup>32</sup> منتظرة أبي لأكون أول مستقبليه. نظرت نحوه وأنا أخطو على مهلي خطوة تلو الأخرى، كان وجهه مشعاً وعيناه تبرقان. ضحك فرحا وبينما أنا كنت أحاول الإمسك بيده لتقبيلها ضمّني إلى حضنه قائلاً: "إنّي قد قلت لك يا باتية إن الله بوافر رحماته لا يترك شعبه المحافظ على الحقّ. إنه أرسل ثانية ملائكته لاصطحابنا".

دموع الانفعال خنقتني، عرفت أنه يقصد سرب اللقلق الذي كان يرفرف فوق جماعة المحتفلين بنهاية الحج، وهذه كانت السنة الرابعة على التوالي في عيد المصّة، الفطير. وبعد أن عانقني أبي التفت إلى شقيقاتي اللواتي انتظرن التسليم عليه. "قلت لكنّ إن علّم إسرائيل سيرفرف من على جبل جريزيم، هذا اللقلق هو العلم الشاهد على أننا لن نرى حزنا وأسى بعد". كان ذلك عام ١٩٦٨.

وبينما كنت واقفةً هناك مرّت في ذاكرتي كلّ اللحظات الرائعة في حياتي، المرتبطة بالسفر إلى جبل جريزيم. لم تكن لنا أيام أحلى من تلك. عندما كان صوت أبي يصدح بترانيم ليلة السبت حول ضربات مصر، كل سبت وضربته والضربات السابقة لذلك علمنا أن موعد الصعود إلى الجبل يقترب. وفي سنّ المراهقة كان انفعالي مضاعفا بسبب فرحتي بلقاء الشاب<sup>33</sup> الذي أحببت، لبضعة أيام.

30. ١٩٢٥-٢٠ نيسان ٢٠١٠ كبرى ستّ بنات حسني (يفت) بن إبراهيم بن مفرج (مرحيف) صدقة الصباحي (الصفري) الملقّب بـ"سيدو"، رئيس سامريي حولون خلال نصف قرن من الزمان ونيف، وزوجته مريم، تزوجت باتية عام ١٩٤٣ براضي صدقة النابلسي، والد بنيامين ويفت صدقة، محرري أ. ب. أخبار السامرة. عملت في سلك التدريس معلّمة ومفتشة بضعة عقود كما وأسهمت متطوعة في تعليم الأولاد والنساء قراءة التوراة السامرية وفي نشاطات تربية في أوساط النساء السامريات وأعدت مع أختها تصويوره كتابا للطبخ. سكن راضي وباتية في نابلس منذ الزواج وحتى ١٩٥١ ثم انتقلا مع ولديهما إلى تل أبيب فحولون.

31. في أعياد ثلاثة يحجّ السامريون إلى جبل جريزيم، عيد الفسخ، عيد العرش وعيد الأسابيع.

32. مكان أشمخ العالم ومركزه، أنظر سفر التثنية ١٥: ٢٣، أقدس بقعة على جبل جريزيم، صخرة كبيرة مسطحة، حيث كان الهيكل وحيث سيبنى في عاقبة الأيام. قدس الأقداس، الصخرة الكبيرة حيث كان مسكن النبي موسى وفق التقاليد السامرية. يمكث هنا السامريون مدة طويلة نسبيا وهم يرثون شيراة هيام، قصيدة البحر، سفر الخروج إصحاح ١٥.

33. المقصود راضي صدقة، زوجها فيما بعد.

وهذه الفرحة رافقتني لسنين كثيرة وخلال سني العزل السياسي ما بين نابلس وحولون أيضا. على ضوء اتفاقية الهدنة بين الأردن وإسرائيل سُمح لنا في حولون العبور إلى نابلس مرة واحدة سنويا، أثناء سبعة أيام عيد الفصح. ويذكر أن هذه الفرحة لم نحظ بها في السنتين ١٩٦٦-١٩٦٧. كانت تلك أعياد فصح عويصة بالنسبة لنا جميعا، منع الأردنيون دخول الكثيرين من شبابنا ومن ضمنهم كان ابني البكر<sup>34</sup>. وفي اليوم السابع من عيد الفصح عند نهاية صلاة عيد المصّة حلّقت فوق چقعات عولام أسراب من طائر اللقلق وتجمّعت لسرب واحد من على رؤوس المحتفلين. نظر أبي نحو السماء وصاح: "إن هذا علامة السلام"! إلا أن الكثيرين شكّوا في هذا القول. وبعد مضي سنة، في عيد فصح العام ١٩٦٦ والذي كان قاسيا بالنسبة لنا جميعا حلّقت ثانية طيور اللقلق وأبي استمر في إيمانه بأن هذا التحليق يبشّر بالخير وتفاقم الوضع في عيد الفصح سنة ١٩٦٧ وظهر المشهد ذاته. وفي سنة ١٩٦٨ بعد حرب حزيران ١٩٦٧ احتفلنا بعيد المصّة الأول والطائفة موحّدة. عادت طيور اللقلق وأثبتت أن أبي كان على صواب وكان يعتقد أن تلك الطيور ما هي إلا ملائكة سلام. منذ تلك السنة وحتى هذا اليوم لم ترفرف طيور اللقلق فوق رؤوس المحتفلين.

## ١٠. أعجوبة القربان

عبد حنونة بن إبراهيم الستري (الدفني)

لم تحدث العجائب لأبائنا فقط بل ولنا أيضا. عادة لا ننتبه إلى المعجزة إلا بعد مضي سنوات وعندها نتذكر ذلك الحادث ونكتشف أنه كان أعجوبة. حدث ذلك أيام الحرب العالمية الأولى، كنت فتى. ساد الجوع كل البلاد، تناقصت قطعان الغنم لعدم توفّر الغذاء ولأن معظمها قد دُبِح اضطرارا للأكل. وقُبيل عيد الفصح صعد كل أبناء الطائفة كالمعتاد، قرابة المائة والخمسين نسمة إلى جبل جريزيم ونصبوا الخيام. وساورنا قلق حول تأمين الخراف لكي نقوم بفريضة عيد القربان. كنا بحاجة إلى بضعة خراف لا غير، ستّة فقط، اثنان لعائلة الكهنة، اثنان لعائلة الدفني، واحد لآل مرحيّف (مفرج) والآخر لأسرة صدقة. دأب الكاهن الأكبر، متصليح (توفيق) بن فنحاس (خضر) النهوض باكرا كل يوم والذهاب إلى القرى المجاورة إلا أنه كان يعود خالي الوفاض. وكلما مرّ الوقت ودنا يوم القربان خشينا أن القربان لن يحصل لعدم توفّر الخرفان. وموضوع واحد فقط أشغل بال كل أبناء الطائفة، ماذا سيحدث يوم القربان، وهو يوم عيد، قد لا يكون عيداً.

وحلّ اليوم العاشر في الشهر وعنه قيل "في العاشر من الشهر أخذ كل امرء ماعزا" ولا وجود للخراف. وحتى البدو انتقلوا بقطعانهم بعيدا عن هذه البلاد التي تأكل ساكنيها.

34. المقصود بنيامين (أمين) صدقة.

وهمّ آخر عشّش في قلوبنا: عرب بني كفر قليل المجاور كانوا يجيبون منا كل فسح خروفا واحدا مقابل "الحراسة" والآن إن لم نتمكن من الحصول على هذا الخروف سيسيّئون لنا. وفي ليلة الرابع عشر من الشهر الأول طرأ تردٍ في الطقس. حتى السماء غاضية علينا، ظنّ الكثيرون. وفي الصباح الباكر نهضنا من نومنا للصلاة الأخيرة في صباح يوم القربان. ضباب كثيف غطّى الجبل وبصعوبة سلكننا طريقنا إلى مكان الصلاة. صلينا بتشبهت شديد صلاة "ربنا فرجّ عنا هذه المحنة التي نحن فيها". وبينما كنا نصرخ ونلول وإذا بصوت أجراس يُسمع عن قرب. وفي الطريق بجانب مكان الصلاة اندفع من الضباب قطيع من الضأن كبير ووراءه راعٍ يخطو وعصا طويلة بيده. كلنا ارتجفنا ولكن ليس من البرد: أوّل من استعاد قواه من الصدمة كان الكاهن متصلح بن فنحاس الذي سرعان ما ركض نحو الراعي قائلاً بصوت عالٍ: "الله أرسلك إلينا، هلا بعتنا خرافا من قطيعك؟" هزّ الراعي برأسه من أعلى إلى أسفل وفي الحال تقدم الكاهن واختار ثلاثين خروفا حوليا كانت كافية لكل أيام الفسح. وعندما مدّ الكاهن يده ليدفع للراعي ثمن الخرفان ذُهل إذ رأى أن الراعي والقطيع قد اختفيا في الضباب. هل كان هذا ملاك الله؟

## (١١) كعك عيد البواكير

يعقوب بن پيرتص صدقة

كانت سنوات الثلاثينيات والأربعينيات من القرن العشرين قاسية جداً علينا. وصل أبي، پيرتص مرحيف، مع أبيه وخمسة أشقائه إلى يافا في بداية القرن ولم يتبق من الإرث الذي أورثه لهم جدّي شيء. لم يجدوا عملاً وكانت الأيام، التي عثروا فيها على كسرة خبز لسدّ رمقهم، أياماً جيّدة. كانت أمنا، سعيدة، تبسط راحتها وتقول: "يا أولاد، الوالد لم يعثر اليوم على عمل ولا يوجد عندنا ما يؤكل، إذن روحوا ناموا". بكينا قليلاً وذهبنا للنوم على أمل أن يكون الصباح رباحاً. وفي اليوم الذي سمعنا فيه هدير البريموس وشممنا رائحة الطبخ استبشرنا خيراً. أكلتنا المفضّلة كانت المجدرة، أرز وعدس. أكلنا الطبخة حبة حبة، حبة أرز وحبة عدس كي نشبع من القليل.

حدث ذلك في آخر أسبوع عدّ العومر<sup>35</sup>، ليلة سبت الكلمات العشر<sup>36</sup> المصادف يوماً واحداً قبل الأسابيع. ولم نفكّر حتى بالسفر إلى جبل جريزيم بمناسبة الحجّ الثاني لعدم توقّر النقود. لم يكن لدينا حتى نقود لشراء القليل من الطعام ليلية السبت. وعلى مدار الأسبوع وزّعت أمنا علينا في كل مساء ثلاثة أرباع كسرة من الخبز ونزرا من الشاي

35. سبعة أسابيع ابتداءً من يوم غد الفسح وحتى عيد البواكير، الحصاد.

36. أي الوصايا العشر واللفظة "الكلمات" هي الشائعة في هذا السياق في الأدب السامري العربي.

شاحب اللون. وفي يوم الخميس وزّعت علينا كسرات الخبز الأخيرة. وفي يوم الجمعة قُبيل المساء عاد أبونا من السوق صُفراً اليمين. لم يبق لنا إلا أن نصطف في حجرتنا الصغيرة في حيّ العجمي<sup>37</sup> منتظرين حلول معجزة. وهكذا جلسنا كلنا بهدوء عكّرت صفوه أصوات شجار الجيران في الطابق الذي فوقنا، صيحات وخبث أشياء بالحيطان. وفجأة سمعنا خبطة خفيفة من الشرفة (القراندة) الصغيرة الملاصقة لشقتنا. لم نجرؤ على القيام لمعرفة ما سقط هناك. هبّت أمنا وقالت للأب "يا بيرتص، قم ورّ ما سقط على الشرفة (القراندة)"؟ "كل ما تقول لك سارة اسمع من قولها" (سفر التكوين ٢١: ١٢، إضافة ح. ش.). اقتبس أبي من التوراة وخرج إلى الشرفة وعيوننا تلاحقه. وبعد لحظة عاد وبیده قلادة كبيرة من الكعك. سعيدة، يا سعيدة، نادى أمي، "أنظري ما بعث الله لنا، كعكا لعيد الحصاد، إنني عرفت أنه سيجد وسيلة لإنقاذنا". ذلك الكعك كفانا لسبت الوصايا ولموعد البواكير. وبعد مدّة من الزمن حكى لنا جيراننا الذين تصالحووا للمرة كذا وكذا أن الزوجة ألقّت تلك القلادة على زوجها أثناء الشجار، الذي دار بينهما فانحنى الزوج وطارت القلادة عبر النافذة المفتوحة، وحطّت على الشرفة. في تلك الأيام توترت العلاقات بين العرب واليهود ولم ينو أحد على الخروج في عزّ الليل للبحث عن كعك. سمع أبي كلام الجار وضحك. "إصبع الله هنا" وقال له "أشكر الله أن قلادة الكعك التي لم تتعب في البحث عنها أنقذت بالتأكيد عائلة أخرى من الموت جوعاً".

## (١٢) أبو شمط خفيف الحركة

صبري بن إسماعيل الدنفي

في تلك الأيام كان من الصعب في مدينتنا القديمة، نابلس، الحصول على لقمة العيش، وكل مواطن بحث عن طرق خاصّة به لتوفير القوت لبيته وكان من سلك طريق الحلال وآخرون درب الحرام.

أحد أولئك الآخرين كان رجلاً خفيف الظل مسلياً اسمه أبو شمط<sup>38</sup>، وكان مشهوراً بخفة يده واستغلّ تلك الخاصيّة في انتشار ما في الجيوب وفي سرقات أخرى صغيرة. شكّا سامريون كثيرون أنهم اختلسوا كلما صادفهم أبو شمط إلا أنهم استصعبوا اثبات ذلك لخفة يده.

ذات يوم رأى أحد كهنة الطائفة أبا شمط يسخر من شابين سامريين. وقبل أن تقدّم الكاهن ليخطره حرص على إخفاء كل ما يملك، قطعتي نقد ذهبيتين، بطيأت عمامته. وحال لحظ أبو شمط الكاهن هسّ وبشّ وصاح "أهلاً وسهلاً" وربت بإصبعه على عمامة الكاهن علامة العشرة والمودة. وهذا الاستقبال الجيّد أنسى الكاهن ما كان ينوي أن

37. واحد من سبعة أحياء في مدينة يافا الساحلية العريقة، يقع جنوبي المدينة وفيه مبان يعود تاريخها إلى العصر العثماني. سمّي الحي بهذا الاسم نسبة لإبراهيم العجمي وقد أقام الحي موارنة أثرياء وبنوا هناك كنيسة ودير القديس أنطونيوس. بعد ١٩٤٨ سكن قادمون جدد في بيوت العرب الذين هجروا وللحي في فترة ما كانت سمعة سيئة لما جرى فيه من العنف والإجرام.

38. اسم عائلة عربية مسلمة في نابلس.



يقدمه من تنبيهه وتحذيره لأبي شمط والتهى بما سمع من طرائف هذا العربي. وعلى حين غرة قطع أبو شمط ما كان يسرده وقال إنه مستعجل واختفى.

وبعد ذلك عندما هم الكاهن دفع ثمن ما اشتراه من خضراوات لم يجد نقوده. عندها فهم أنه وقع فريسة لخفة يدي أبي شمط. ورأسا هرول الكاهن إلى الشرطة البريطانية لتقديم شكوى ضد النشال. ضابط الشرطة احترم الكاهن وأمر بإحضار أبي شمط إليه حالا.

عندما جيء به صائحا "ما خطيئتي، ما اثمى"؟ قال الكاهن للضابط "هذا هو، اسجنه". "كيف تتهم مواطننا صالحا مثلي بالسرقة" أجاب أبو شمط وأردف قائلا "كيف أعمل شيئا كهذا لكاهن يعتمر عمامة محترمة كهذه"؟ وربت بيده الخفيفة ثانية على العمامة معيدا قطعتي النقد إلى محلهما. "أقسم بذقن النبي، سيدي الضابط، أنني لم آخذ منه شيئا". "أين وضعت نقودك"؟ سأل الضابط.

"هنا بين طيات العمامة" أجاب الكاهن، ودس أصابعه في العمامة ليُري الضابط المطرح بالضبط ولكنه، ويا للعجب، وجد القطعتين النقديتين هناك. "ها ترى يا أيها الكاهن أن النقود عندك وأقسم أنني لم أمد يدي إلى عمامتك الموقرة للسرقة أبدا" قال أبو شمط، وربت ثانية بخفة على عمامة الكاهن واستل بمهارة فائقة القطعتين.

فرح الكاهن بالعثور على نقوده وبأن أبا شمط لم يكن له حقدا على اتهامه. ولكن عندما وصل الكاهن إلى بيته تيقن أن المسرور الحقيقي كان أبا شمط، خفيف اليد.

### ١٣) وبرنية الزيت ستبقى<sup>39</sup> زفولون<sup>40</sup> بن يوسف الطيف

لا تؤمنون بالمعجزات؟ أنا أقول: المعجزات تحدث اليوم أيضا. بأم عيني رأيت ولم أكن فتى غارقا في الأحلام، بل شاب يعرف ما يرى أمامه. حدث ذلك في بيت أبي في نابلس في سنوات المجاعة القاسية، ثلاثينيات القرن العشرين. البطالة كانت ضاربة أطنابها والجوع كان ضيفا مقيما في بيوت السامريين. بالكاد توفرت لنا كسرة خبز واحدة في اليوم. والزيوت كان من الكماليات، إذ توفرت فقط عند البعض القادرين على شرائه. دأب أبي على الخروج من البيت باكرا للبحث عن لقمة عيش لإعالة أفراد عائلته الكثيرين ولكتته كان، على الأغلب، يعود صفر اليدين.

وفي يوم من الأيام فاجأنا الوالد ببرنية فخار كبيرة ملأته بالزيت. والزيوت كان فاخرا، من أشجار الزيتون المعمرة التي تزيّن سفوح جبل جريزيم. وروى أبونا أنه حاز على

39. قارن ما ورد في كتيب راضي صدقة المذكور في الملاحظة رقم ٣، ص. ٤٣-٤٤.

40. أي زبولون (فياض)، أنظر أعلاه قصة رقم ٦.

البرنية<sup>41</sup> في صفقة تبادل ولم يفصح أكثر. ولم تجرؤ أمنا أن تستفسر منه عما أعطى مقابل الزيت. وفي صباح كل يوم باكرا كان تقوم أمنا وتغرف بمغرفة كبيرة زيتا أخضر فاتحا للطبخ والقلي ووضعت منه في قصعة خشبية لأفراد أسرتنا الجياع. مضى أسبوع، أسبوعان، شهر، شهران ومغرفة الزيت لم تنضب. أمي لم تبال طالما أن المغرفة تعود ملأنة بعد دسها إلى قعر الجرّة. أما أبي فقد كان منهمكا بشؤونهم وكان يعود إلى البيت في معظم الأيام خالي الوفاض دون أية لقمة عيش. وفي تلك الأيام القليلة التي وجد فيها أبي بعض الطعام كان ذا مزاج جيّد واستمتعتنا بالجلوس أمامه وسماع قصص عن حيوات أبائنا. وفي أحد تلك الأيام الخيرة، بعد شهرين تقريبا من إحضاره برنية الزيت، تذكّرها الوالد والحيرة على وجهه. "يا زوجتي" صاح فجأة، "كيف ما زال لديك زيت لنا ولأفراد أسرتنا، وما كان في البرنية يكفي بالكاد لأسبوع!" "إني لا أعرف أيضا"، أجابت الأم، "لكنني في كل صباح أعرف عدّة مرّات زيتا من البرنية لنا جميعاً ولم أنظر أبداً إلى البرنية لأرى كم بقي من الزيت. ربّما حلّت بركة الله فيها." "لا يمكن!" ردّ الوالد مرتاباً. اقترب من البرنية، رفع الغطاء ونظر نحو قعرها. كانت البرية جافة تماماً، حتى ولا قطرة واحدة. "هذا قصاص من يتحدّى الحظّ السعيد"، قالت الأمّ بحزن، ولم تضيف شيئاً.

## ١٤) هذه وجبة وهذا أجرها

إفرايم بن متصليح يهوشوع

نهاية الستينيات من القرن العشرين كانت قاسية علينا. سكناً كلنا في شقة مؤلّفة من غرفة واحدة وعشنا من مبلغ ضئيل مخصّص من الجوينت<sup>42</sup> سدّ رمقنا لبضعة أيام. أبي كان خياطاً، ولكن من امتلك أنها مالا لشراء الملابس؟ وفي كل يوم كان أبي يرددّ قوله، موتي أفضل من حياتي، إلا أن وضعه الاقتصادي لم يشوّه شيئاً من صورته الأدمية. وفي ذات يوم وصل إلى أبي ضابط بدوي من الفيلق الأردني، كان في معسكر المدينة وطلب رداء. كانت فرحة الضابط من اللباس الذي أعدّه أبي كبيرة لدرجة أنه منح أبي ديناراً كاملاً أجراً له. لم يصدّق أبي ما رأته عيناه. إنه لم يتقاض قط ديناراً كاملاً في يوم واحد، فبدأ فوراً بالصلاة والشكر لله تعالى. وبينما كان يتضرّع بهدوء تامّ، لم ينتبه إلى الضابط البدوي الذي كان يمعن النظر فيه باهتمام. تنخّم (نخع) الضابط للفت انتباه الوالد فسأله:

"ما هذه اللغة التي تصلّي بها؟"، "أنا سامري"، أجاب أبي.

41. البرنية بفتح الباء في العربية الأدبية وبالضمّ باللهجة الفلسطينية، إناء من الخزف أصغر من الجرّة بكثير يحفظ فيه الماء، الزيتون، الزيت، الطيب الخ.

42. منظمة يهودية أمريكية (American Jewish Joint Distribution Committee) غير سياسية وغير ربحية تأسست عام ١٩١٤ وتعمل لمساعدة اليهود في العالم لا سيما وقت الأزمات والطوارئ.

”أنت سامري؟“، دُهِش الضابط وقال ”إني أبحث منذ وقت ما عن واحد من السمرة.“  
”من المؤكّد أنك تبحث عن كاهن ليخطّ لك تعويذة (حجاب، رقية) وأنا لست كاهناً، إني سامري بسيط.“

”لا أفتش عن تعويذة، بل سمعتُ، ولا تُخبر أحداً عن هذا، أنكم تُنتجون عرقاً ممتازاً. قل لي أين تسكن وسأتيك غداً ظهراً لأشرب قليلاً.“ ”أهلاً وسهلاً،“ أجابه والدي، ”يسرني أن تستضيفني في كل وقت.“

خرج الضابط، وأسرع أبي ليستعدّ للزيارة. كان الدينار الذي تلقّاه كل ما يملك من مال ومع هذا لم يتوان بواجب الضيافة حسب الأصول. وفي طريقه إلى البيت اشترى أبي من السوق ديكا سميماً، وأوراقاً طازجة من كرمة العنب، وكوساً من الحجم الصغير المنتفخ، بندورة، بصلاً وخياراً. لم يشتر عرقاً، فالسامري يقدم لضيوفه عرقاً من إنتاج بيته فقط ومحفوظ لمثل هذه المناسبات الخاصة.

”يا نجلة“، نادى أبي أمي حال وصوله البيت، ”أسرعي اعجني العجين واعملي كعكاً“. أخذ هو الديك مسرعاً إلى الجزار ليطبّخه مع ورق الكرمة المحشي بالأرز وربّ الطماطم. حشا أبي أيضاً الكوساً بلحم الديك وأعدت أمي السلطات. ونحن ساعدنا في إعداد المائدة ووقفنا حولها ولُعابنا يسيل إزاء هذه الوجبة التي لم نذق مثلها منذ مدة. أنفق أبي الدينار اليتيم الذي تقاضاه على هذه الوجبة.

سُمت طرقة على الباب وإذا بالضابط مع صديقين له. دعاهم أبي للجلوس إلى المائدة وفتح زجاجة من العرق برقت برويته أعين الضيوف. وبعد الاستمتاع بتناول الطعام ودّعوا أبي، وبعد أن اعتلى الضابط صهوة حصانه، دعا أبي لزيارته في معسكر الجيش. كان الضابط على علم بأن سامرياً لا يأكل شيئاً عنده ولكنه أحسّ بضرورة مكافأته على الضيافة الحاتمية. ردّ أبي بقوله إنه قام بالواجب الملقى عليه وينبغي على الضابط ألا يشعر بأنه مدين له بشيء. ضحك الضابط وكدّ حصانه ومعه صاحبا.

في اليوم التالي وصل أبي المعسكر وتبين له أن ضيفه بلحمه وشحمه كان قائد الكتيبة. سرّ الضابط باستقباله وبعد أن استراح على كرسي دسّ يده بجلبابه واستلّ صرّة من النقود. توقّف أبي عن التنفس، خمسة دنانير كاملة سالمة.

”لاحظت أنكم فقراء“ قال الضابط، ”ومع هذا لم تقتصدوا واستضيفتنا كملك. حقاً، أنتم أيها السمرة، شعب حكيم وسخي. خذ هذه العطية فإنني على يقين بأنك بحاجة ماسّة إليها. رفض أبي بأدب إلا أن الضابط أجبره أن يأخذ النقود بل وسار به إلى كانتين (مقصف معسكر الجيش) وملاً له سلة من الحلويات والهدايا لأبناء عائلته.

منذ ذلك الوقت أصبح أبي والضابط صديقين حميمين وفي الخمسينيات من القرن الماضي، عندما غادر أبي نابلس وانتقل للعيش في حولون، كان الضابط البدوي آخر من ودّعه.

## (١٥) الخاتم

يوسف بن عفيف الطيف عن عمه إبراهيم بن زبولون

يوسف بن حبيب صدقة الملقب بالتركوري، كان معروفاً بذكائه الخارق وشاعت حكايات كثيرة في نابلس تحوم حول قدرته للتخلص من ظروف معقدة في وقت لم تكن لحياة السامري فيه أية قيمة في أسواق نابلس.

جلس ذات يوم بعض وجهاء نابلس للعب لعبة الورق في ساحة المنشية<sup>43</sup> الفسيحة. وقد خسر الوجيه العربي، جمال عبد الهادي، مبالغ طائلة ولم يبق في صرته التي على بدنه أية قطعة نقدية ومع هذا سيطرت رغبته الجامحة للعب على المنطق. التفت حوله فرأى التركوري قاعداً جانبا ويتفرج على اللعب. لم يخل جيب التركوري من بعض النقود لكونه بائعاً متجولاً وتاجر قماش. طلب جمال عبد الهادي منه أن يقرضه خمس ليرات إنجليزية ليتمكن من متابعة اللعب. "أنظر، خذ محبسي هذا الذي على اصبعي وهو أعلى ما أملك"، قال له، "وسيكون عندك رهناً إلى أن أعيد لك الدين". لم يكن أمام التركوري أي خيار آخر حتى ولو لم يُعرض عليه الرهن كان عليه أن يُقرض المال. وفي تلك الأيام خمس ليرات "كانت تحكي" (مبلغ ضخم).

والتركوري كان تاجراً ابن تاجر، وفي اليوم التالي نزل إلى السوق وأحضر الخاتم للصائغ ليقدّر ثمنه. فحص الصائغ خاتم عبد الهادي وقال: "قد تكون لهذا الخاتم قيمة عاطفية ولكن لا قيمة مالية له، عشرة خواتم كهذه تستطيع شرائها بمليم.

أيقن التركوري أنه خُدع، ولكنه ليس من الذين يتنازلون عن ماله. وضع الخاتم في جيبه ونزل إلى المقهى بجانب المنشية، هناك جلس كل وجهاء المدينة وتمعنهم، ووجهه متجههم. الكل سأل عن سبب تجمعه ولكنه لا بالصمت ولم يكشف عن سره إلا لشخص واحد ودسّاس لا مثيل له.

"لا تقل لأحد، مصيبة عظيمة حلت<sup>44</sup> بي. أضعت الخاتم القيم الذي أودعه عبد الهادي بيدي رهناً، وإن تناهى إليه الخبر قتلني."

لم يمر وقت طويل ووصل الخبر إلى جمال عبد الهادي الذي دعا إليه أصحابه الكثر ليُرهم كيف سيؤدّب السامري المسكين، الذي استدعي إلى بيته في نفس اليوم مساءً. وبعد المجاملات المرعية، أخرج عبد الهادي خمس ليرات من جيبه وقال للتركوري: "يا أبا جلال شكراً لك على قرضك السخي، إني رجل شريف وتسديد الدين فريضة عليّ. خذ مالك وأعد لي خاتمي الغالي."

تسلّم التركوري ماله وتفحصه بعين متمرسة مهنية وبدا مرتبكا مرتعباً ففقهه الحاضرون بتلذذ وهناء.

"ما حدث؟" سأل عبد الهادي التركوري الذي كان منهمكاً بالتفتيش في جيوبه دون بصيص أمل، "هل أضعت الخاتم؟"

43. حديقة في نابلس وفيها مبنى من العهد العثماني.

44. في الأصل ٨٦٦ سهواً بدلاً من ٦٦٦.

”لا إني وجدته. نسيت أني وضعته في الجيب العلوي فقط عندما أدخلت إلى هناك الليرات الخمس تذكّرتُ“، وقدّم الخاتم لعبد الهادي فتجهمّ وجهه.

## (١٦) اليد التي علت من البحر

صدقة بن إسحق الكاهن<sup>45</sup>

خوف شديد ساد إسطنبول، عاصمة الإمبراطورية العثمانية. من أونة لآخرى كانت يد تظهر في البحر، وتفرد بعيدا خمس أصابعها. حاول بعض الشجعان الوصول بقارب إلى المكان إلا أنهم عادوا وقالوا إنهم لم يروا شيئا، ولكن اليد كانت ظاهرة للعيان من الشاطئ.

توجّه السلطان، جلّ جلاله، بنداء لشعبه ووعد بمنح جائزة قيّمة لمن يجد حلا لأحجية اليد، ولكن دون جدوى. قال أحد مستشاري السلطان ”في مملكتك، أيها السلطان الموقر، تعيش طائفة إسرائيلية في نابلس وهناك كاهن أكبر وهو الوحيد القادر على فكّ اللغز.“  
وحالاً أرسل السلطان مبعوثين لنابلس لإحضار كاهن السامريين الأكبر. وصل المبعوثون نابلس في وقفة عيد الغفران وكان الكاهن واقفا في الكنيس للبدء في الصلاة. وفي تلك الأيام صدرت قوانين حدّت من حرية الطائفة السامرية، لم يُسمح لهم، على سبيل المثال، رفع الصوت عند الصلاة كيلا يسمعون جيرانهم المسلمون. مثل المبعوثون أمام الكاهن الأكبر وأمروه بمصاحبتهم.

دبّ الفزع والهلح في قلوب السامريين عندما علموا أن أولئك الرُسل سيأخذون كاهنهم الأكبر في وقفة العيد الأقدس. طلب الكاهن الانتظار ليوم الغد إلا أنهم أصرّوا على رأيهم وأخذهم معهم حتى بالقوة. عندها توسّل الكاهن أن ينتظروا بضع دقائق على الأقل لكي يجهّز نفسه للسفر، وكان له ذلك. اختلى الكاهن وراء ستار خزّانة القدس حيث الكتب المقدسة القديمة من ضمنها التوراة التي نسخها أبيشع بن فنحاس بن إلغازار بن أهرون الكاهن<sup>46</sup>، والكل، أبناء الطائفة والرسل، ينتظرون خروجه.

45. إنه صدقة بن إسحق بن عمران بن سلامة بن غزال بن إسحق بن إبراهيم صدقة كاهن أكبر (١٨٩٤-٣ شباط ١٩٧١) وزوجته هي أخت يعقوب بن عزّي، أبو شفيق، وأولاده: عبد المعين (كاهن أكبر ت. ٢٠١٠)، يوسف، إبراهيم، إسحق، زهية، تمام وأخوه الكاهن الأكبر عمران، كان على علاقة طيبة مع رئيس بلدية نابلس، سليمان طوقان، علّم العربية وفق كتاب ”مدارج“ والحساب في المدرسة السامرية سنة ١٩٢٧ وكانت المدرسة في بيت عائلة عزت بن إسماعيل الستري.

46. يعتبر مدرج أبيشع بن فنحاس بن إلغازار بن أهرون، حفيد أهرون، أغلى ما بيد السامريين من تراث، وهو محفوظ في الكنيس بنابلس. يعتقد السامريون أنه يعود إلى السنة الثالثة عشرة لدخول بني إسرائيل أرض كنعان! وقال كاولي قد يعود تاريخ تدوين المخطوط إلى القرون الوسطى ما بين القرنين ١٢-١٤. المخطوط ممزق في أماكن عديدة ويقدر القسم المقروء بالثلثين. ويذكر أن جورج چروف كان قد رأى هذا المدرج عام ١٨٦١ بمساعدة يعقوب الشلبي والكاهن السامري والبقيشيش وهدية السكين. وادعى الكاهن أن عمر الأسطوانة يعود إلى عام ٤٦١ إلا أن چروف أشار إلى أنه لا بد من زيادة ألف عام للاقتراب من الحقيقة وهذا ما اتّضح بعد أن فحص الكاهن وعثر على تاريخ وهو ١٤٢٠م. والأسطوانة بطول قدمين وستة إنشات وقطرها حوالي عشرة إنشات. چروف لا يقول شيئا عن المخطوط، مخطوط أبيشع لأنه أولا غير خبير في هذا الموضوع وثانيا لأن اليهودي الروسي ليفيسون (Levisohn) كان قد فحصه ويظن

لا أحد عرف ماذا فعل الكاهن من وراء الستار. يُحكى أنه في تلك اللحظة بالضبط ظهر الكاهن قدّام السلطان الذي كان واقفاً في شرفة قصره ويطلُّ برهبة على اليد الممدودة في البحر. عندها التفت السلطان نحو الكاهن وسأله عن دلالة هذا المنظر. لم يُجب الكاهن، نظر إلى اليد فقط وقال "لا يوجد"، وحالا أنزلت اليد إحدى أصابعها وبقيت أربع أصابع. وأعاد الكاهن الكرة أربع مرات "لا يوجد" حتى أنزلت كل الأصابع واختفت اليد من على البحر. عندها توجه الكاهن إلى السلطان مُخبراً إياه أن اليد لن تعود لمضايقته وإرباكه. "ما معنى اليد ولماذا اختفت؟" سأل السلطان الخائف الكاهن.

"ظهرت هذه اليد لتسأل فيما إذا كان في مملكتك خمسة أتقياء"، أجاب الكاهن. "إجابتي كانت بالنفي. لا أحد."

"ولا أنا حتى؟" استفسر السلطان. "ها ما ترى عيناك" أجابه الكاهن دون وجل.

"أطلب منك طلبين،" قال الكاهن، "الأول أن تعطيني تصريحاً بخطّ يدك أنني كنتُ عندك اليوم؛ الطلب الثاني، تزويدي بمرسوم يسمح لي ولأبناء طائفتي برفع أصواتنا أثناء الصلاة."

لبّى السلطان طلبَي الكاهن فوراً وهذا الأخير خرج من وراء الستار وتقدّم نحو المبعوثين قائلاً: "تستطيعون العودة إلى أماكنكم إذ أنني نفذتُ مرام السلطان."

اغتاظ الرسل وهموا بأخذ الكاهن عنوة، إلا أنه أبرز لهم التصريح الموقع فأغمي على المبعوثين ذهولاً وانشداها وأخرجوا من باحة الكنيس. توجه الكاهن لطائفته قائلاً: "أنظروا إنقاذ الله. هيا ابدأوا بالصلاة وبصوت عال!"

ومنذ ذلك الوقت يصلي السامريون بصوت عال، بدون خوف أو وجل.

## (١٧) باباً رباً<sup>47</sup> وطائر النحاس<sup>48</sup>

في ختام عيد العرش اعتاد السامريون حرق ما يتبقّى من مكونات المظلة في احتفال كبير، ويُطرح السؤال ما أصل هذه العادة يا ترى؟ يعود ذلك إلى عهد حكم البيزنطيين في البلاد. أقام المسيحيون البيزنطيون كنيسة محصنة كبيرة على قمة جبل جريزيم ومنعوا

---

چروف أن ليفسون قد نسخه أو أنه نسخ له. وكما وصفها ميلز فهي مدونة بأعمدة، ٣١ إنشا طولاً وسبعة ونصف الإنش عرضاً. ويتراوح عدد الأسطر في كل عامود ما بين ٧٠-٧٢ وعدد أعمدة الدرج ١١٠ واسم الناسخ المذكور في التشكيل في سفر التثنية، اني ابشلا بن فينحس بن العزور بن اهرن الكهن لهس رضون יהוה וכבודו כתבתי זה ספר הקדש בפתח אהל מועד בהרגריזים בשנת שלשה עשר למושב בני ישראל ארץ כנען לגבולותיו סביב אודה את יהוה.

47. بابا رباً (الباب الكبير) بن نتنائيل بن عقيبون الكاهن الأكبر، قائد عسكري ومصالح سامري عاش في القرن الرابع للميلاد، يشبهه ببار كوخبا اليهودي وبيهشوع بن نون. أحدث نهضة ثقافية كبيرة في شعبه الذي بلغ تعداده حوالي ٣٠٠ ألف نسمة ونال السامريون استقلالاً معيناً لزمناً قصيراً. أقام ربا مجلساً سماه "الحكاكمة" مكوناً من سبعة أعضاء، ثلاثة كهنة وأربعة عاديين لتولي شؤون الدين والتربية.

48. وينظر في كتاب أبي الفتح المذكور في الملحوظة رقم ٢ ص. ١١٨ الخ. وهذه زبدة ما ذكره أبو الفتح: يعتمد على تاريخ عبراني قديم يذكر فيه حكاية عن ببا ربه، كان ليفي رجلاً حازقاً ذكياً عالماً ديناً نقياً عفيفاً، كان عمره سبع عشرة سنة، بقي في القسطنطينية ١٣٠ عاماً وأصبح الأسقف الأعظم، الطير النحاس الطلسم زعق عبريوس، ليفي طلب بكسر طير النحاس. قارن ما جاء في كتيب صدقة المذكور في الملحوظة ٣، ص. ٢٦-٣٠؛ وللمزيد عن قصص بابا رباً أنظر ص. ٣١-٣٥.

السمررة من الحج إلى الجبل. وفي أعلى الكنيسة نصب البيزنطيون طيرا من النحاس من صنُع مُشعوذين، كان يصيح "عبري، عبري" كلَّما حطَّت رِجل سامري على أرض الجبل. وعند سماع صياح الطائر كان الجنود في الكنيسة المحصَّنة يندفعون إلى الخارج ويقومون بعملية التفتيش في الجبل. ولم يستكن الطائر ولم يهدأ إلا عند إلقاء القبض على السامري وإعدامه. وهكذا اضطرَّ السامريون على السكن في قرى مجاورة للجبل المقدس وتجنبوا وطأ أقدامهم عليه. وفي تلك الأيام برز بين صفوف السمررة زعيم مقدام، بابا ربَّا، من قرية عورتا<sup>49</sup>. قرَّر بابا ربا أن يُرسل ليقي، ابن شقيقه فنحاس، إلى القسطنطينية، عاصمة بيزنطية، للوقوف هناك على سرِّ طائر النحاس. وصل ليقي إلى القسطنطينية ومثَّل أمام كاهن كنيسة المدينة وقَدَّم نفسه بأنه شاب مسيحي جاء للدراسة. التحق بباقي التلاميذ وبرز في دراسته لفطنته ونباهته وترقَّى درجة فدرجة إلى أن بلغ رتبة الكاردينال، ومع كل ذلك لم ينس أصله السامري وهدفَ دراسته. ولم يعلم السامريون ما جرى له وكانوا على يقين أنه فارق الحياة، أو حتى أنكى من ذلك، قد تنصَّر ولن يرجع إليهم ثانية.

و ذات يوم طلب ليقي من قيصر بيزنطية السماح له بالحج إلى الديار المقدسة فلبَّى طلبه مباركا تلك الخطوة وأرسل معه حراسا من الجنود. وصل ليقي نابلس وطلب المبيت في الكنيسة التي على جبل جريزيم. وما أن وطئت قدمه على الجبل حتى بدأ طائر النحاس بالصراخ "عبري، عبري". عندها أمر ليقي الجنود البحث عن السامري الذي تجاسر على الصعود إلى الجبل، إلا أنهم لم يعثروا على أحد. لم يطرأ على بالهم أن الطائر يصيح بسبب كاردينالهم. غابت الشمس وحلَّ المساء والطائر لم يتوقف عن صياحه. دعا ليقي رؤساء الكنيسة وقال: "يبدو أن سحر الطائر قد بطل وهو بدون جدوى إذ أن جنودي لم يعثروا على أي سامري على الجبل." وبعد أن ملَّوا من صيحات الطائر صعد ليقي إلى سطح الكنيسة، فكَّ الجهاز وألقاه في النار.

ونحو انتصاف الليل عندما نام المسيحيون في الكنيسة انسلَّ ليقي ونزل إلى عورتا، إلى بيت بابا ربَّا عمه. بابا ربَّا تعرَّف عليه رأسا وعانقه ولدى سماعه عن نهاية الطائر النحاسي استنفر كل الشباب السامري الساكنين في القرى المجاورة وصعد على رأسهم على الجبل. وهكذا باغت السامريون المسيحيين النائمين فذبحوهم وسوَّوا الكنيسة بالأرض.

وفي أعقاب هذا الانتصار أمر بابا ربَّا بإشعال المشاعل على رؤوس الجبال لإبلاغ السمررة حيثما تواجدوا بخبر النصر. كان ذلك في آخر يوم من عيد العرش، اليوم الثامن (أنظر

49. قرية عربية صغيرة حوالي ١٥ ألف دونم تقع على عدة تلال على بعد ٨ كم إلى الجنوب الشرقي من نابلس ويبلغ عدد سكانها حوالي خمسة آلاف نسمة، وهي معروفة بزيتونها وتينها وعنبها، أقيمت على خاضرتها مستعمرة إيتمار اليهودية عام ١٩٨٤. في بداية التقويم المسيحي كانت קריית לבורתה قرية سامرية كبيرة وعاش فيه سامريون لغاية أوائل القرن السادس عشر ولم يبق منها اليوم سوى بعض الآثار السامرية مثل قبور الكهنة الكبار الأوائل، إلغازار بن أهرون الكاهن، إيتمار بن أهرون الكاهن، فنحاس بن إلغازار وابنه أبيشع. ويعتبر ضريح إلغازار الأقدس بالنسبة للسمررة ويحجون إليه ويطوفون حوله للتبرك به ويشعلون الشموع.

سفر العدد ٢٩: ٣٥، إضافة ح. ش.). ومنذ ذلك الوقت يُشعل السامريون كل عام مكونات مظالمهم في حرائق كبيرة، ذكرى انتصار بابا ربا الذي أعاد جبل جريزيم للسمرية.

## (١٨) أعجوبة المظلة

رتصون (راضي) صدقة

في عام ١٩١٢ عاش في حيّ المنشية في يافا رجل ورع وصافي النية اسمه إبراهيم بن مريحيف (مفرج، إضافة ح. ش.) صدقة، من آل الصباحي. كل جيرانه ومقربيه احتراموه وكان يأتي إليه وجهاً كثيرون من بعيد لاستشارته لأنه اعتُبر ذا باع في الدين والشريعة. وكان إبراهيم ينظم قصائد المدح والتسبيح لله تعالى ويُثري بذلك من فضله على أبناء طائفته الصغيرة.

مضت أيام الغفران، أيام تتطهر فيها النفس استعداداً لفرحة الأعياد. نصب إبراهيم عريشة بين جدران منزله في غاية الجمال بفروعها وفواكهها. ويسمّي السامريون السبت الواقع ضمن سبعة أيام العرش باسم "سبت جنة عدن" أو "سبت عيد المظال". وفي ذلك السبت حضر ثلاثة من اليهود الورعين من القدس لزيارة إبراهيم ليتمتعوا أنظارهم برونق عريشته. دخل الورعون العريشة وألقوا التحية "كل شيء كان بأمره"، جلسوا على البساط المفروش على المصطبة وتناولوا مما أعد لهم إبراهيم من مأكّل ومشرب.

بعد انتهاء تناول الطعام سأل اليهود الورعون إبراهيم "لماذا تقيم المظلة بين جدران البيت وليس خارجاً كالمطلوب؟" أجاب، "عندما كثرت الاضطرابات والمجازر في طائفتنا انطوى السمرية على أنفسهم في بيوتهم وبدأوا بإقامة العرش داخلها كيلا تستدرج أنظار جيرانهم العرب." فردّ اليهود مستفسرين "ألا تتضرر قداسة المظلة المقامة داخل المنزل؟". أجابهم إبراهيم "مظلتنا في داخل البيت أيضاً لا تتضرر." ها لكم العلامة: أتلو الآية "إسمع يا إسرائيل" (أنظر سفر التثنية ٦: ٤، إضافة ح. ش.) ثم أرتل مزموراً لعيد العرش وفورا ستهتز فروع العريشة وفواكهها وحال توقفي تهدأ.

أغلق إبراهيم الأبواب والنوافذ لئلا يقولوا إن الريح حرّكت فروع العريشة، نطق "إسمع يا إسرائيل" واستهلّ بالمزمور وعلى الفور تحركت الأغصان والفواكه. رهبة استولت على اليهود المتدينين، وقعوا أرضاً ولم يقدرُوا أن يقوموا إجلالاً لله الذي حطّ على العريشة. وعندما أنهى إبراهيم ترنيمته سكنت الفروع والفواكه. عاد أولئك الورعين إلى القدس مرتعشين هائجين، أما إبراهيم فشكر الربّ لأنه منّ عليه ومنحه علامة حينما توسّل وطلب.



## ١٩) الساحر والكاهن<sup>50</sup>

رتصون بن بنميم (راضي صدقة)

نزل الكاهن الأكبر، شلومو بن طاقيا (سلامة بن غزال)<sup>51</sup>، يوم وقفة عيد المظال إلى سوق نابلس لشراء فواكه لعريشته. وفي طريقه التقى ببائع جوال غريب قدم إلى المدينة لبيع فواكه فاخرة بأسعار بخسة والمشترون يتزاحمون. اشترى الكاهن أيضا سلة كاملة من الفواكه وطفق عائدا إلى البيت. عندما وصل بيته وجد أن سلته مليئة بروت البقر كان الساحر قد حولها لفواكه.

عاد الكاهن بسلته غاضبا إلى السوق باحثا عن البائع المتجول. ولما وصل ساحة السوق وإذا بذلك البائع والمشعوذ يعرض سحرا أمام حشد من الناس: قطع رأس فتى صغير كان عنده بسكين بيده ثم أعاده إلى محله وكأن شيئا لم يكن. وقف المتفرجون فاغري الأفهام انشداها وذهولا. ولما عاد الساحر وقطع ثانية رأس الفتى، شرع الكاهن بتلاوة آيات من التوراة لا سيما فقرة "إسمع يا إسرائيل" بالشقلوب، من نهايتها إلى بدايتها<sup>52</sup>. هذه الكرة فشل الساحر في سحره ولم يتمكن من إرجاع رأس الفتى إلى موضعه كما فعل في المرة الأولى.

أحس الساحر بحضور شخص ذي قوة تفوق قوته. أجال ناظره فرأى الكاهن الأكبر واقفاً جانبا بما يميزه من لباس وعمامة حمراء. أدرك المشعوذ أن الكاهن هو الذي يُعرقل عرضه. تقدم الساحر إليه وتوسل إليه أن يسامحه وألا "يخربط" عليه فهذه حرفته التي يعتاش منها.

رد الكاهن عليه "بشرطين: أعد لي مالي الذي دفعته ثمن 'فواكهك' وانصرف حالا من نابلس ومن ضواحيها".

وعد الساحر بتنفيذ كلا المطلبين، ثم تلا الكاهن الأكبر فقرة "إسمع يا إسرائيل" كما هي من البداية إلى النهاية. أعاد الساحر رأس الولد إلى مكانه، أعاد مال الكاهن له وانصرف من نابلس بالخزي والعار دون رجعة.

50. قارن رواية أطول لنفس الحكاية ولنفس القاص، راضي صدقة، في كتيبه المذكور في ملحوظة رقم ٣، ص. ٣٦-٣٩.  
51. أنظر:

Haseeb Shehadeh; The Samaritan High Priest Salāma b. Ghazāl b. Ishāq b. Ibrāhīm b. Ṣadaqa and the Arab Tailors of Nablus in the Nineteenth Century. *A. B. The Samaritan News*, 785-788, 6.4. 2001, pp. 185-175; A Case of Palestinian Arab Justice between Minority and Majority. The Samaritan High Priest Salāma B. Ṣadaqa and the Arab Tailors of Nablus in the Nineteenth Century. *Studia Orientalia* Vol. 101 (Helsinki 2007) pp. 359-372; *Marhaba*, Yearbook of the Finnish-Arabic Society (Helsinki 2008), pp. 48-63; partly in [www.ahewar.org.english](http://www.ahewar.org.english), 6/10/2009. <http://pulpit.alwatanvoice.com/category-7.html>, abridged, 23/10/2009; <http://beiruttimes.com/site2/index>, abridged, 30/10/2009; A. B. The Samaritan News, 1051-1052, 15/1/2010, pp. 55-45; Menachem Mor, Friedrich V. Reiterer (Eds.), Samaritans: Past and Present. Current Studies. De Gruyter 2010, pp. 205-219.

52. في الأصل العبري מראשה לתחילתה وهذا لا يلائم السياق.

## ٢٠) قفزة الطريق إلى عورتا

رتصون (راضي) صدقة

سمعتُ هذه القصة من أبي رحمة الله عليه، ويا ليت يحدث لنا ما جرى لأبائنا في تلك الأيام. حدث ذلك قبل قرن من الزمان ونيّف. عاش في الطائفة السامرية في نابلس إنسان مستقيم وصافي النية، اسمه إسحق سوريه<sup>53</sup>، وكان سقّاء الطائفة. كان إسحق ينزل كل يوم إلى النبع (عين ماء) المسمّى ”عين العسل“<sup>54</sup> على سفح جبل جريزيم، يملأ قريبا بالماء، يحملها على كتفيه، ويوزع الماء على بيوت السمرة.

تُعتبر زيارة السامري لقبور الكهنة الكبار، أبناء أهرون في قرية عورتا، فريضة. في يوم صيفي لطيف نهض الكاهن الأكبر، يعقوب بن أهرون<sup>55</sup>، باكرا ومعه كثيرون من أبناء طائفته، حملوا بهائمهم بسلال ملأى بكل ما لذّ وطاب ونزلوا للصلاة هناك لذكرى أرواح<sup>56</sup> كل جوق إسرائيل والإفطار بجانب قبور الكهنة الكبار. وعندما مرّوا بالقرب من عين العسل رأوا إسحق يملأ قربه، قالوا له ”ها نحن ذاهبون إلى قبر سيدنا العازار الكاهن، دع أنيتك وانضمّ إلينا.“ أجابهم ”ولن أترك زوجتي وأولادي الجياع للقمّة الخبز؟ سأوزع الماء وأتسلم أجرتي وبعدها ألقكم.“

ضحك الكاهن الأكبر، ”إسحق، يا ابني، كيف ستقوم بكل ذلك، في الوقت الذي تُنهي فيه مهمّتك نكون قد رجعنا من هناك. إن كنت غير قادر على ذلك فاذهب إلى عمك وكان الله في عونك.“

ردّ عليه إسحق ”أشكرك يا أبي على بركتك، ومع كل هذا سأتي، وإلاه أبائي سيهديني في طريقي.“

ابتسم السامريون من تحت شواربهم واستحثّوا حصنهم وحميرهم ليتسنى لهم إقامة صلاة الصباح على القبر. وعند وصولهم لباب الضريح سمعوا صوت صلاة من الداخل، أصابتهم رجفة إذ لم يعلموا من المصلي. دخلوا إلى الفناء وما رأوا أعينهم؟ إسحق الذي ينشل الماء، السقّاء، كان واقفا يصلي. سأل الكاهن الأكبر مندهشا: ”أأنت إسحق؟“

53. لا نعرف عنه شيئا يذكر.

54. تمتاز منطقة نابلس بوفرة ينابيعها، فعلى جبل جريزيم الذي يبلغ ارتفاعه 870م عن سطح البحر، شمالي نابلس، تتبع 22 عين ماء؛ من العيون المعروفة في نابلس يمكن ذكر: عين بيت الماء، عين الدفنة، رأس العين، عين الصبيان، عين القرين.

55. 1840-1916، جد الكاهن الأكبر يعقوب بن عزّي المعروف بأبي شفيق الكاهن المتوفى عام 1987، ويعقوب بن أهرون كان عالما وشاعرا (بالعربية والسامرية) وناسخا مكثرا وذا باع في الأنغام والتراتيل، التقى بإسحق بن تسفي وكان صديقا لموشه شرتوك (شاريت) وأعطى لداقيد يلين نسخة من أحكام لقضاة مسلمين بحق السمرة ما بين السنين 1080-183، ويقال إنه شاهد زيرا حجريا مليئا برماد البقرة الحمراء في نفق في حارة الياسمينية بنابلس؛ أتم مخطوط شكيم رقم 6 متعدد الألسن، عبري، آرامي وعربي، وله تاريخ السامريين الكبير وكتاب السائل والمجيب، انقسام السامريين عن اليهود وأسبابه، ينظر مثلا أ. ب أخبار السامرة رقم 612، يعقوب بن عزّي، كتاب السامريين، تاريخهم وعاداتهم وطقوسهم واحوالهم ... الخ. نابلس 1960 (مخطوط)، ص. 69-76، يعقوب بن عزّي، وصيتي وتاريخ حياتي، نابلس 1974 (مخطوط)، ذكرياتي مع جدي ووالدي، ص. 16-20 (هي في الواقع ما يجب أن يكون الترتيم من البداية ص. 48-62؛ مخطوط رقم 7087 في مكتبة إسحق بن تسفي، ص. 237.

56. بالعبرية لايلוי נשמרה/נשמורת، عبارة معناها الحرفي ”إعلاء/رفع الروح/الأرواح“ والمقصود إلى جنة عدن وليس إنزالها إلى الأرض حيث كانت. تقام مثل هذه الصلاة على أرواح الأحبة الموتى في سنة الحداد وفي كل ذكرى سنوية للوفاة.

”نعم، أنا هو. ولماذا تأخّرتُم لهذا الحد؟“  
”كيف تسنّى لك الوصول قبلنا ولا حصان أو حمار عندك؟“  
”حال مروركم بي، توجّهت أنا إلى دربي،“ أجاب إسحق، ”وزعتُ الماء لآبنا الطائفة،  
وسرتُ في طريقي الطويلة هذه. كنتُ أسير وأصليّ وفجأة وجدت نفسي في ساحة القبر،  
واستغربتُ جدا أنكم لم تكونوا هنا.“  
”وما صليتُ، يا أخانا إسحق؟“ سأله الحاضرون الذين يعرفون أنه أمّي والصلوات غير  
دارجة على لسانه.

”نطقتُ حروف الأبجدية حسب الترتيب ثلاثمائة وخمسا وأربعين مرّة حسب الخرز الذي  
بيدي. وعندما وصلتُ لهذا الرقم وجدتُ نفسي هنا.“  
”نصيبك في الآخرة أكبرُ من نصيبنا،“ قال له الكاهن الأكبر، ”لأن سيدنا موسى أعدّ لك  
قفزة الطريق لكونك ورعا تخاف الله وتقبّلتُ أجرك.“  
وهذه الطريق، بين نابلس ومكان القبر تُدعى حتى يومنا هذا باسم ”قفزة الطريق“ لدى  
السمرّة، ذكرى أعجوبة إسحق سوريه.

## (٢١) أعجوبة الخروف

عبد حنونة بن إبراهيم الدنفي

ينسب السامريون لإعازار بن أهرون الكاهن المدفون في عورتا، ميزات جمّة. وعليه فهم  
يُكثرون من زيارة قبره وحيكت حوله حكايات كثيرة. إحدى تلك الحكايات تدور حول  
يهودي محترم وبمعيته أصدقاء وخدام، كان يتنزّه في منطقة نابلس قبل سنوات كثيرة،  
وجاء لزيارة قبر الإعازار الكاهن أيضا. اعتاد السمرّة منذ القدم أن يخلعوا أحذيتهم قبل  
دخولهم لمكان مقدّس. واستخفّ ذلك اليهودي بهذه العادة ودخل إلى ساحة القبر منتعلا  
حذاءه غير أنه بالتحذير الذي وجّهه السامريون لتفادي المسّ بقدسية المكان. إنه لم  
يكترث لتوسلاتهم أيضا ووقف مختالا بجانب شاهد الضريح. أعلم السامريون الذين  
تواجدوا هناك ذلك الزائر بأنهم آتون مع عائلاتهم لفناء الضريح للتضرع والصلاة  
للقدّيس ويشعلون شموعا ويبسطون طلباتهم أمامه. وفي غضون ذلك دأبوا على ذبح  
خروف بالقرب من القبر على شرف الإعازار المقدّس والاستمتاع بلحمه المشوي.  
قهقه اليهودي قائلا ”حقّا، ما ينقصني الآن هو فقط خروف لتقدمته في هذا المكان وإذا كان  
الإعازار الكاهن ذا معجزات فليوفّر لي واحدا للقربان.“ لم ينته من كلامه وإذا بفلاح من  
عورتا يدخل ساحة القبر جارا أَيْلا شاغيا بقرنيه. ”ها هو الخروف الذي طلبت،“ قال  
 لليهودي.

ذُهل اليهودي وولّى هاربا من المكان هو ومرافقوه ولم نره ثانية في قضاء نابلس.

## (٢٢) الناسكة ابنة عمرام، الكاهن الأكبر<sup>57</sup>

أبو الفتح ابن أبي الحسن السامري الدنفي

”وهذا الامام لام<sup>58</sup> كانت له ابنت قدكملها الله تعالى بالحسن والجمال والعلم/ والدين وكانت مغرمه بتعلم<sup>59</sup> العلوم فحفظت التوراه وشرحتها وكتبتها بخطها / وما كان في زمانها احداً يشبهها<sup>60</sup> وكان في ذلك الوقت رجلان سامره منقطعان / الى الله وكان لهما في النزاره<sup>61</sup> والتنسك خمسة وعشرين سنة وكان كل واحد / منهما لما تنزر له من العمر خمسه وتلاتين سنة وكانوا الجماعه يعتقدوا فيهم كاعتقاد // في الانبيا ويظنوا ان بهما بقا العالم ومن حين انقطاعهما الى الله والى ان صار / لهما مدة<sup>62</sup> خمسه وعشرين سنة لم يدخلوا الى نابلس ولا يفارقوا הרגרים<sup>63</sup> / ليلاً ونهاراً وكانوا قد بنوا فوق القسيمه<sup>64</sup> السفلى بيتاً وجعلوه مسكنهما وفي ذلك / الوقت طلبت بنت الامام لام<sup>58</sup> المذكوره الانقطاع لله والنزاره<sup>65</sup> سنة / واحده فبنا لها والدها بيت جانب بيت النازرين المذكورين فانقطعت لله / تعالى وبقيت هي والنازرين في عبادته وطلب من الله ليلاً ونهاراً مدة ثلاثة / شهور الى ان طلعا ليله الى سطح بيتهما يقرأ في ضوء القمر نادوا الى بنت الربيس / ليستفيدوا منها واذا اشكلت عليهما مساله تخبرهما عنها فطلعت الى السطح / ومعها توراه خط يدها مثل الشمس<sup>66</sup> فنظروا اليها ووجهها<sup>67</sup> يغلب ضوء القمر والنور / حال عليها فاندعشت عقولهما بها وبحسها<sup>68</sup> وجمالها ونسبها الله تنسكهم / خمسه وعشرين سنة وكشف كل منهما لصاحبه ما حل به من حسناتها واتفقا<sup>69</sup> كلاهما / انهما يطلبوا توراتها يقرأ فيها فعندما تحضرها لهما يمساكنها وياخذوها / قهراً<sup>70</sup> فلما طلبا منها التوراه اسرعت ونزلت فنزلا اليها ومساكها قدام / باب بيتها

57. أورد نص أبي الفتح كما هو في المخطوط الذي اعتمده (أنظر ملحوظة رقم ٢) وفي حالة أي تعديل للنص أشرت إلى ذلك في الهامش، والشرطة / تشير إلى نهاية سطر وبداية آخر في المخطوط والشرطتان // علامة لنهاية صفحة وبداية أخرى. وكتب في الحاشية اليسرى في أسفل الصفحة: مطلب في بنت הרבן لام<sup>58</sup> הרגרים. قارن نفس القصة في كتاب צדקה המזכור في الملحوظة ٣، ص. ١٨-٢٢.

58. في الأصل بالحرف السامري وقل الأمر ذاته بالنسبة لباقي الألفاظ المدونة بالحرف العبري المربع وهناك نقطة بعد كل لفظة. والمقصود هنا هو: عمرام بن طابيا بن شمعيه بن أليشمع بن يهونتان ويذكر أن يسوع المسيح كان قد صلب أيام الكاهن الأكبر يهونتان المذكور، أحد أجداد عمرام. ووفق التاريخ السامري ولد يسوع المسيح عام ١٣٠٠ لفترة السخط ”الفانوتا“.

59. في الأصل ”تعليم“.

60. في الأصل بهاء واحدة.

61. في الأصل ”النظاره“ ولا معنى لها هنا وينظر في السطر التالي.

62. تظهر النقطتان عادة على التاء المربوطة عندما تكون الكلمة مضافة.

63. لاحظ كتابة ”جبل جريزيم“ كلفظة واحدة في كل ما يخطه السامريون منذ القدم وحتى يومنا هذا، والجبل قبلتهم وأحد خمسة أركان عقيدتهم.

64. في الأصل ”القيمه“!

65. في الأصل حرف عين الفعل أقرب إلى الذال منه إلى الزاي. ويذكر أن النزارة السامرية قد اندثرت منذ بضعة قرون لأنها غير واجبة وينظر مثلاً في سفر العدد ٦: ٢.

66. أميل إلى الاعتقاد أن ”مثل الشمس“ يصف وجهها أكثر من ”خط يدها“.

67. الهاء هـ أضيفت فوق الجيم ومن المعروف أن ”وجها، وجأ، وشأ“ تستعمل في اللهجة العامية الفلسطينية.

68. قد يكون المقصود ”وبحسنها“.

69. في الأصل ”وتفقا“.

70. المقصود ”غصباً عنها“.

وكشفوا لها القضية فصارت تذكرهما الله وتخوفهما منه وتعظمهما / وتنهاهما وتوعظهما<sup>71</sup> وهما لا يتعظان فلما راتهما بهذا الاتقاح قالت لهما وذلك / شيء لا بد منه فقالا نعم ولا بد منه وان لم يكن برضاك كان بغيره فقالت / السمع والطاعة دعوني اعب<sup>72</sup> الى بيتي اصلح حالي واجى الى خدمتكما واطهرت / لهما انها مشتبهه لهذا فلما تعين<sup>73</sup> لهما ان لها في ذلك خاطر<sup>74</sup> فرحا فرحاً / شديداً وقالوا لها اعبري اصلي حالك واسرعى فى المجى الينا وعبرت الى بيتها // وغلقت بابها وجلست خلف الباب وفتحت التوراه وكشفت راسها ورفعت / يديها الى باريتها وقالت يا رب انت نهيت عن الفحشا<sup>75</sup> والمنكر وانا من درية /  $\text{פִּינַח־ס}$ <sup>76</sup> صاحب الغيرة وها انا ليس لي مسعف يسعفنى ولا من يخلصنى / من هذه الاثنين القاصدين ما لا يرضيك. اللهم انى مستعينة بك ومتكله / عليك ومستجير به بجوارك خلصنى من يدى اعداك ولا تقدرهما<sup>77</sup> علي وكف / شرهما علي<sup>78</sup> فليس لى مخلص سواك ولا منجى غيرك وانت حسبي وعليك / توكلني وبقيت على هذه الصفة<sup>79</sup> تنحّب وتبكي فاستطولوها<sup>80</sup> ودنيا الى الباب / ليستعجلوها<sup>81</sup> فاعماهما الله عن وجدان الباب كما قال اعز القايلين הכו בסנורים מקטן ועד גדול וילאו למצא הפתח<sup>82</sup> / فبقيا يداوران<sup>83</sup> على الباب الى الصباح ولم ينظراه فلما اشرق<sup>84</sup> الصباح ونظروا / انهما لم قدروا<sup>85</sup> عليها حل بهما خوفاً عظيماً ورعب شديد فانه كان لها هيبه / عظيمه وسمعها هايله عند الجوق<sup>86</sup> ومن عظم خوفهما اتفقا انهما يبطشا بها قبل / ان تبطش فيهما هي فعبرا اتنينهما الى المدينة عند انفجار الصباح<sup>87</sup> وكان عبورهما / عند

- 
71. أي "تعظمها" باللغة الأدبية.  
72. بمعنى "لخل" شائع مثل "فات" في اللهجات الفلسطينية.  
73. بمعنى "تبين" إن لم يكن خطأ في النسخ.  
74. رغبة، ميل.  
75. لا نقطة على الفاء.  
76. بالعربية خضر، وهو ابن العازار بن أهرن بن عمرام بن قهات بن ليقي.  
77. تُقَدَّرهما، صيغة أفعال، الوزن الرابع في المنهاج الغربي، أي "تجعلهما قادرين" واللفظة فصيحة.  
78. حرف الجر المطلوب في هذا السياق هو "عني".  
79. الحالة، الوضع.  
80. في الأصل "فاستصلوها".  
81. في الأصل "ليستعجلوها" وفي الهامش الأيسر "ليسعجلوها".  
82. أنظر سفر التكوين ١٩: ١١ "ضربوا بالصنر من صغير والى كبير حتى عجزوا عن وجدان الباب" وفي بعض المخطوطات نجد "السنكرة. السنكرة" وينظر في: الترجمة العربية لتوراة السامريين حَقَّقها وقَدَّم لها حسيب شحادة. المجلد الأول: سفر التكوين وسفر الخروج. الأكاديمية الوطنية الإسرائيلية للعلوم والآداب، القدس ١٩٨٩، ص. ٨١. وفي تفسير أبي سعيد الفيومي (٨٨-٩٤٢م.) نجد "العشا/الغشا"، أنظر: تفسير التوراة بالعربية تاليف رينيو سعديا چاون بن يوسف الفيومي. أخرجه وصححه وبيَّنه بحواشٍ بالعبرانية الفقير المفتقر الى رحمة ربه نفتلي المدعو يوسف ديرينبورغ بارييس المحروسة سنة ١٨٩٣ (في الأصل بالحروف العبرية)، ص. ٢٨؛ وفي الترجمة الآرامية السامرية نجد בלאנוריאן. בסמיניום/ومشتقاتها، أنظر: אברהם טל، התרגום השומרוני לתורה. מהדורה ביקורתית. כרך א. בראשית. שמות. אוניברסיטת תל-אביב תש"ס. עמ' 62-63؛ وترجمت اللفظة בסנורים الواردة مرتين فقط في العهد القديم، الموضع المذكور أعلاه وفي سفر الملوك الثاني ٦: ١٨ بالكلمة "بالعمى" في الترجمات العربية المسيحية الحديثة.  
83. كتب أولاً "يداورون" ثم قلبت الواو الثانية ألفاً، وربما أراد الكاتب أو الناسخ "يدورون".  
84. في الأصل الشين مهملة، "اسرق".  
85. لم وبعدها فعل بصيغة الماضي مبنى شائع في الأدب العربي السامري.  
86. أي الشعب السامري.  
87. الاستعمال المألوف في اللغة العربية وفق المعاجم هو "انفجار الصباح" مثل: انفجار الماء/الظلمة عن الصبح/البول/الحجر.

نزول جميع السامرة من الكنيسة<sup>88</sup> بعد الصلاة فهجنوا<sup>89</sup> الخلق جميعا بهما / وانقلبت المدينة بسببهما لان كان لهما خمسة وعشرين سنة ما عبروا الى نابلس / فطلعا الى الكنيسة وجميع الرجال والنسوان خلفهما يتباركون باثار وطى اقدامهما / واجتمعوا كل الخلق حولهما ونزل الامام لامرم الى خدمتهما وقال لهما الامام / ومشايخ القوم ايش<sup>90</sup> سبب مجيكم اليوم فوالله احييتونا وشرفتونا بحلولكم بيننا / فهناك وقفنا وبكيا وقالوا يعسر<sup>91</sup> علينا والله يا سيدنا الامام نبشرك هذه // البشارة فذلك عندنا عظيم اعظم ما هوا عندك فقال لهما اخبروني فقالا / له فلما كان البارحة سعدنا الى فوق السطح نعبد الله ونسبحه على ما جرت به العادة / فنظرنا ابنتك ومعها رجل اجنبي<sup>92</sup> منضج معها وحققنا<sup>93</sup> ذلك ونحن نشهد / بذلك شهاده خالصه لله فافعل فى ابنتك ما انت اهله فعند سماع الامام / ذلك رمى وجهه على الارض ودق على راسه بالتراب ورفع الحفتاوي<sup>94</sup> / عن امر الامام ونادى في كل السامرة الرجال والنسا ان يحضروا الى السارين<sup>95</sup> / لينظروا حريق بنت<sup>96</sup> الربيس كما قال تعالى ובת כהן כי תחל לזנות את אביה היא מחללת באש תשרף<sup>97</sup> فخرج كل الجوق وخرج / الامام لامرم والحفتاوي وحدهما من الحواكير لان الربيس ما كان له عين<sup>98</sup> يمشى / مع الناس ولم يبطل البكا والنحيب فبينما وهم ماشيين واذا صبيان سامرة صغار / قد عملوا مجلس حكم وجعلوا منهم صبي امام واثنين مثل النازرين قد شهدوا والربيس / امر هذا جانبا واشتهدهما<sup>99</sup> كل واحد على حدته حتى لا يسمع الاخر شهادة الاخر / كيف وقد اختلفت شهادتهما فقال الصبي الذى هوا ربيس لو عمل الربيس / هكذا كان يظهر الحق من الباطل وحاشا هذيك السيده الطاهره من القبيح / فلما نظر الربيس الى فعل الصبيان كانه كان نايم وانتبه فقال للحفتاوي سافعل / ذلك فعند وصولهما الى بيادر السارين اجتمعوا كل السامرة وفعل الربيس / كما راي الصبيان يفعلوا واستنطقهما كل واحد وحده فاختلفت اقوالهما

88. هي الكلمة العادية للتعبير عن المعبد السامري، الكنيس.

89. في الأصل "فهنونا" والمراد "فاستهجنوا".

90. أي شيء أي ما واللفظة "أيش" وردت في المصادر العربية اللغوية مثل الخصائص تأليف أبي الفتح عثمان بن جني، حققه محمد علي النجار، الجزء الأول، بيروت- لبنان ط. ٢، ١٩٥٢، ص. ٧٦.

91. يخيل إلي أن الكاتب فكر أولاً بالفعل "يصعب" الدارج في لهجته أيضاً وظن أن مرادفه المستخدم في العربية الفصيحة فقط "أوجب" هنا. هذه الظاهرة الاجتماعية النفسية اللغوية (التفصيح وأحيانا التفصحن) شائعة لدى أوساط واسعة من العرب مثلاً في المدارس الثانوية وحتى المؤسسات التربوية العليا.

92. أي غريب، غير سامري.

93. المقصود "تحققنا من".

94. هو المترجم ومساعد الكاهن الأكبر.

95. لاممק הסדרין، في أسفل جبل جريزيم شرقاً، هناك كان السامريون يجرون محاكماتهم وأداء القسم، أنظر سفر التكوين ١٢: ٦-٧.

96. في الأصل "بيت".

97. أنظر سفر اللاويين ٢١: ٩ "وبنت رجل إمام اذ تتبدل بالزناء أباهما هي مبدلج بالنار تحرق" أنظر: حسيب شحادة، الترجمة العربية لتوراة السامريين، المجلد الثاني: سفر اللاويين، سفر العدد وسفر تثنية الاشتراع. الاكاديمية الوطنية الإسرائيلية للعلوم والآداب. القدس ٢٠٠٢، ص. ١٠٧-١٠٦.

98. جرأة، شجاعة.

99. لم تمر علي هذه الصيغة من قبل والمعنى واضح هنا "سمع شهادة كل منهما".

וوقع / بهما الانخبال والخجل وكانت بنت الربيس على الطور<sup>100</sup> فاتفق وقت نزولها  
والجماعة / مجتمعين وهي لم تعلم سبب اجتماعهما قاموا الامام باحضار ابنته وعند  
حضورها // وقفوا الناس جميعهم وسالها ابوها عنما جرى لها فاجابته بصحة الحال  
فتحققوا / كل الناس صحتها<sup>101</sup> وحريتها وخيانتها واقروا بما فعلا وصاروا يترجوا  
الربيس العفو<sup>1</sup> / ففعلوا الجماعة فيهما كما قال الله تعالى والعشيتם لو كآسر زمم /  
לעשות לאחי<sup>102</sup> ورجموهما كل الجماعة بالحجارة حتى ماتوا<sup>103</sup> واخذ الامام / لامرم ابنته  
وعبر الى المدينة وهو باعظم فرح وسرور وتوفا الامام عمرم / الى رحمة الله تعالى  
واقام بعده الامام لاקבון وجرى على السامرة واليهود / فى ايامه نظر ان السامرة يدعوا  
אפרים ומנשה سكان في البيره وفي / نسخه ياسوف ...

## A Sample of Samaritan Tales

An Arabic translation of twenty-one Samaritan tales written in modern Hebrew is presented here along with annotations. These tales were published a decade ago in a volume entitled: *The Samaritans: Cooking, Traditions and Customs*, written and photographed by Dan (Dantsu) Arnon. The volume also contains forty-three recipes by Batia Tsedaka and her sister Zippora Tsedaka. Tel Aviv 1999 (in Hebrew). The tales were narrated by twelve Samaritans including Ratson Tsedaka (1922-1990) with six tales, Şabrī b. Ismā'īl al-Danfī with two tales, and Tsedaka b. Ishāq al-Kāhin, with one legend. Among these storytellers there is only one woman, Batia Tsedaka (1925-2010), with one tale.

The last legend, entitled “Baba Rabba and the Copper Fowl”, is anonymous. These relatively short legends were orally transmitted from generation to generation. The oldest dates back to the fourth century A.D. and the most recent comes from the last century. As far as we know, these tales were neither recorded nor written down in phonetic transcription. Twelve such Samaritan legends were published by Ratson Tsedaka and Dr. David Noy in Haifa in 1965. In addition there are 100 stories preserved in the archive of popular stories at the library of Haifa University.

Among these legends, mention can be made of the following titles: ‘Aqbon, Germon and a baby in the basket (4th century); the pain of learning the Torah; a sack of raisins; joy at the end of the summer; Abū Fāris drives away an evil spirit; a big spoon for many mouths; the miracle of the Passover sacrifice; and the clay pot of oil will remain; this is a meal and this is its reward; the ring; the hand raised up in the sea; the magician and the Kohen and the miracle of the lamb.

100. أي جبل جريزيم وفي التوراة ثلاثة عشر اسما له.

101. في الأصل “صحابتها” ولا معنى لها هنا.

102. سفر التثنية ١٩: ١٩ “فلتصنعوا به كما عزم على الصنع بأخيه ...”، أنظر شحادة في الملحوظة رقم ٥٢، ص. ٥٢٠-٥٢١.

103. أنظر سفر التثنية ١٩: ١٩.

In addition to the twenty-one legends with happy endings, I included one more. Its title is “The nun daughter of the High Priest ‘Amram”. The oldest source of this tale is a history book by Abū al-Faḥḥ ben abī al-Ḥasan al-Sāmīrī al-Danafī from the fourteenth century. A manuscript of this chronicle copied by Abū al-Ḥasan b. Ya‘qūb in 1932 is at my disposal. The publication of this tale is based on this source (pp. 92-96). The reader will easily discover that this legend is written in Middle Arabic.